



٥

سلسلة إصدارات

الحكمة

- بریطانيا -

مجموعۃ رسائل ابن الجوزي
في الخطب والمواعظ والحكايات والفوائد العامة

الكتاب الثاني

عجيب الخطب

ص ٩١ - ١٣٤

الكتاب الأول

اليواقيت

ص ٣ - ٩٠

الكتاب الرابع

ملفوظ الحكايات

ص ٢٣٥ - ٢٦٦

الكتاب الثالث

رؤوس القوارير

ص ١٣٥ - ٢٣٤

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٢ هـ

محققه وعلوه عليه

وليد بن أحمد الحسين
أبو عبد الله الزبيدي

الأستاذ هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بحقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

تصدر هذه السلسلة عن مجلة الحكمة

الصادرة في بريطانيا - ليدز

GREAT BRITAIN TEL: (441132) 741829,

P.O.BOX: HP70, LEEDS. LS61 XN, U.K

على الراغبين الحصول على مجلة الحكمة

أو سلسلة إصدارات الحكمة الاتصال

على ممثل مجلتنا في الشرق الأوسط على العنوان التالي :

السعودية - المدينة المنورة - ص.ب : ٦٦٠٤

ت : ٠٤/٨٣٦٤٥٩٨ - ف : ٠٤/٨٣٦٧٣٩٢

E.mail: alhikma59@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب الأول
اليونانية

تأليف
أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّاهُ عَلَيْهِ
الأستاذ هلال ناجي
وليده أحمد الحسين
أبو عبد الله الزبيري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

مصنف الكتاب، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي. شيخ الوعّاظ والمحدثين والمؤرخين في عصره.

ولد بدرب حبيب في بغداد عام ٥١١ هـ تخميناً، فلما توفي والده وهو ابن ثلاث كفلته أمه وعمته. وكان أهله تجاراً في النحاس.

وقد رسم له معاصره العلامة عبداللطيف البغدادي صورةً حيّةً إذ قال: «كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو السمائل، رخيّم النعمة، موزون الحركات والنعمات، لذيد المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيّع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربعة كرايس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين. وله في كل علم مشاركة، لكنه في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التواريخ من المتوسعين، ولديه فقهٌ كافٍ. وأمّا السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع. وله في الطب كتاب اللقط مجلدان وله تصانيف كثيرة. وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف فراحه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه. جُلّ غذائه الفرائيج والمزورات ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات. ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب.

ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح. وله ذهنٌ وقاد. وجواب حاضر، ومجون لطيف، ومداعبات حلوة، وكانت سيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة..



وقيل: كان قد شرب حَبَّ البلاذر فسقطت لحيته فكانت قصيرة جداً، وكان يُخَضِّبُهَا بالسواد إلى أن مات. وصنّف في جواز الخضاب بالسواد مجلّداً^(١).

حياته الأسرية

رغم أنه خلّف لنا كتاباً في «ذم الهوى» إلا أنّ أشعاره العاطفية صادقة ومؤثرة. وكان وهو حيّ مغرّياً بخاتون أمّ ولده محيي الدين يوسف، فمات بعده وكان بين موتها وموته يوم وليلة فعَدَّ الناس ذلك من كراماته، كان له من الأولاد الذكور ثلاثة هم أبوبكر عبدالعزيز وكان واعظاً على مذهب أحمد، ومات بالموصل سنة ٥٥٤هـ في حياة والده.

وأبو القاسم علي، ألّف الكثير وتوفي سنة ٦٣٠هـ.

وأبو محمد محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم، وكان واعظاً مشهوراً، لعب دوراً في الإفراج عن أبيه أيام محنته. وتوفي في حياة والده.

وقد تحدث ابن الجوزي عن ذريته فقال: «سألت الله تعالى أن يرزقني عشرة أولاد، فرزقنيهم، فكانوا خمسة ذكور وخمس إناث، فمات من البنات اثنتان ومن الذكور أربعة فلم يبق لي ذكّر سوى ولدي أبي القاسم، فسألت الله أن يجعل فيه الخلف الصالح»^(٢).

(١) النص في الذيل على طبقات الخنابلة ص ٤١٢، وقد نشر المستشرق الفرنسي كلود كاهين النصّ محرّفاً عن بعض المخطوطات في المجلد ١١١× الصادر عام ١٩٧٠ من مجلة المعهد الفرنسي بدمشق ص ١٠٧-١٠٨. وكتابه في الشيب والخضاب وصلتنا منه مخطوطة فريدة تحتفظ بها دار الكتب الوطنية في تونس.

(٢) مخطوطة كتابه لفتة الكبد إلى نصيحة الولد.

طرف من حياته العلمية

درس ابن الجوزي في عدة مدارس وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ووقف عليها كُتُبُه، وتفرّد بكثرة تصانيفه. وقد سئل عن عددها؟ فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا، منها ما هو عشرون مجلدًا، ومنها ما هو كراس واحد.

وقال الإمام ابن تيمية في أجوبته المصرية: كان الشيخ أبو الفرج مفتيًا كثير التصنيف والتأليف. وله مصنفات كثيرة، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره. وقال: وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله^(١).

وقال الحافظ الذهبي: ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل.

والذي صحَّ فيما حققناه أن مصنفاته ناهزت الأربعمئة مصنف.

وقد أفرد لها عبد الحميد العلوجي - رحمه الله - كتاباً قطع به الطريق على الراغبين في تعدادها وحصرها، وأوفى به على الغاية.

ولقد زعم خصومه أنه كان كثير الغلط في تصانيفه، وقيل في الرد على هذا الاتهام: أنه صنف في علوم كثيرة، وبعض تصانيفه بمنزلة الاختصار من كتب العلوم، فكان ينقل من تلك التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم فوقع فيما وقع.

ولذلك نُقل عنه - رحمه الله - قوله: أنا مُرتَّب ولست بمصنف.

وأخذ عليه بعضهم: التعاضم وكثرة الادّعاء.

(١) هو كتاب «مؤلفات ابن الجوزي» من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م دار الجمهورية للنشر والطبع. وصدرت بعد ذلك طبعة ثانية مزيّدة منقحة. انظر ما استدركتاه عليه في مجلة المكتبة (العراقية) في العددين ٦٢ و٧٠ - هلال ناجي -.



وثمة طوائف من الخنابلة لم ترض طريقتهم في التصنيف في السُّنة بزعم ميله إلى التأويل في بعض كلامه.

على أن هذه الانتقادات مجتمعة لا تهبط بمنزلته العلمية الرفيعة فقد كفاه فخراً أن مجالس وعظه لم يكن لها نظير في عصره، وأنه شهد له القاضي والداني من أعلام المسلمين السابقين واللاحقين إلى يومنا هذا. هذا من حيث ما تميز به في الوعظ والتذكير وما حصل له من نفع في أوساط المسلمين إلا أنه أخذ عليه بعض الزلات والشطحات في العقيدة ليس هذا موضع التفصيل فيها وقد ذكر العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي في كتابه الفتاوى السعدية بعض ما لاحظته عليه من زلات في العقيدة.

روى سبطه أبوالمظفر، أنه سمع جدّه يقول على المنبر في آخر عمره: «كتبت بإصبعي هاتين ألف مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني».

من شيوخه: ١- أحمد بن محمد الدينوري ٢- علي بن يعلى بن عوض العلوي ٣- علي بن عبيدا لله الزاغوني ٤- موهوب بن أحمد الجواليقي ٥- علي بن عبدالواحد الدينوري ٦- ابن الحصين ٧- ابن الحريري ٨- ابن السمرقندي ٩- هبة الله بن الحسين الحاسب ١٠- سعيد بن أحمد بن البناء ١١- عبدا لله بن محمد بن عبدا لله الأصبهاني ١٢- عبدا لله بن أحمد الخلال ١٣- يحيى بن ثابت بن بندار ١٤- محمد بن عبد الباقي الأنصاري ١٥- محمد بن الحسين المزرفي ١٦- أحمد بن ظفر المغازلي ١٧- محمد بن عبدا لله العامري ١٨- محمد بن عبيدا لله الزاغوني ١٩- أحمد بن المقرب الكرخي ٢٠- الحسين بن محمد البارع الهروي البغدادي الحارثي ٢١- يحيى بن البناء ٢٢- محمد بن محمد السلال ٢٣- الحسين

بن علي الخياط ٢٤- محمد بن عبدا لله بن البيضاوي ٢٥- الحسين بن محمد البلخي ٢٦- محمد بن الحسن الماوردي ٢٧- أحمد بن البناء ٢٨- خاله محمد بن ناصر بن محمد السلامي.

وقد صدر عن دار الغرب الإسلامي في بيروت كتاب عنوانه «مشيخة ابن الجوزي» فيه أسماء شيوخ آخرين له.

تلاميذه ومن روى عنه

روى عنه أعلام منهم ولده صاحب محي الدين يوسف، وأبو محمد بن قدامة. وابن خليل، والضياء، وابن عبدالدائم، وعبد اللطيف بن الصيقل، والفخر بن علي البخاري، وابن الديلمي، وعبد اللطيف البغدادي، وابن النجار، وابن القطيعي، والحافظ عبد الغني، والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وسبطه أبو المظفر الواعظ المصنف.

محنته:

وأصابته في آخر حياته محنة، نفي فيها إلى واسط، وبقي فيها من سنة ٥٩٠هـ - ٥٩٥هـ. ثم أفرج عنه بمسعى ولده محيي الدين يوسف الذي عرف بوعظه ونال حظوة فساعده أم الخليفة الناصر فشفعت لأبي الفرج عند ابنها، فأمر بإعادة الشيخ والإفراج عنه.

وفاته:

توفي أبو الفرج عام ٥٩٧هـ ببغداد، ودُفِنَ بمقبرة باب حرب إلى الشمال الغربي من الكاظمية الحالية. وكان أوصى أن يكتب على قبره:



يا كثير العفو عمن كثُر الذنبُ لديه
جاءك المذنبُ يرجو الصفحَ عن جُرمِ لديه
أنا ضيفٌ وجزاء الـ ضيف إحسانٌ إليه

ملكته الوعظية:

ولقد رأينا - أن ننشر هذا المخطوط الوعظي أول مرة - ضرورة التنبيه إلى ما تفرد به ابن الجوزي في عصره من ملكة في الوعظ لا نظير لها، حتى قال عنه معاصره العلامة عبداللطيف البغدادي: «وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع».

وحتى قال عنه أيضاً: «يحضر مجلسه مائة ألف أويزدون».

ونحن نجد شهادة لمعاصره الرحالة ابن جبير، ترسم صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي الوعظية الخارقة، قال ابن جبير:

«ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدئ القراءة بالقرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فيتنزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسقٍ بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتهات، لا يكاد المتقّد الخاطر يحصلها عدداً، أو يسميها نسقاً. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عَجْلاً مبتدراً، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقرأ، وأتى بها على نسقٍ القراءة لها، لا مُقَدِّماً ولا مؤخراً، ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها.



فلو أن أبدع مَنْ في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مُرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عجباً.

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.

فَحَدَّثَ وَلَا حَرَجَ عَنِ الْبَحْرِ، لَيْسَ الْخَبْرُ عَنْهُ كَالْخَبْرِ.

ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بيناتٍ من الذكر، طارت له القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح وتساقطوا عليه تساقط الفَرَّاش على المصباح، كُلُّ يَلْقَى نَاصِيَّتَهُ يَدُهُ فَيَجْزُئُهَا، ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يُغْشَى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة. فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات الفقر، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الراجحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن مَنْ بَلِّغَاءٍ مِنْ تَشْهَدُ الْجَمَادَاتُ بِفَضْلِهِ، وَيُضِيقُ الْوُجُودُ عَنْ مِثْلِهِ.

وفي أثناء مجلسه ذلك يتندرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجواب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه.

ويستأنف ابن جبير وصف مجلس ابن الجوزي الوعظية فيقول:

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له، بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظرة مشرفة عليه، وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة، وخُصَّ بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم. ويُفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط



بالخُصْر. وجلوسه بهذا الموضع كلَّ يوم خميس.

فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الخبر المتكلم، فصعد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوقوا ما شاءوا، وأطربوا ما أرادوا، وبَدَرَت العيونُ بإرسال الدموع. فلمَّا فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبه الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظماً، ومشى الخطبة على فقرةٍ آخر آيةٍ منها في الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾. فتمادى على هذا السين، وحسَّن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكَتَى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأراف، ثم سلك سبيله في الوعظ، كلَّ ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلتْ وابلها العيون، وأبدت النفوسُ سرّاً شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألبابُ والعقول، وكثُر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولا، ولا تجد للصبر سبيلا.

ثم (يجيء) في أثناء مجلسه بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة التريق تُشعل القلوب وجداً، ويعود موضوعها النسيبي زهداً. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصاب المقاتل سهامُ ذلك الكلام:

أَيْنَ فَوَادِي أَذَابَهُ الْوَجْدُ وَأَيْنَ قَلْبِي فَمَا صَحَابُ بَعْدُ
يَا سَعْدُ زَدْنِي جَوَى بَذَرَهُمْ يَا سَعْدُ قُلْ لِي فُديت يَا سَعْدُ

ولم يزل يُردِّدها والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه،



إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً، وقد أطار القلوب وجلاً، وترك الناس على أحرّ من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر. فمن مُعلن بالانتحاب، ومن متعفّر بالتراب^(١)، فياله من مشهد ما أهول مرآه، وما أسعد من رآه. نفعا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز بنصيب من رحمته، بمنّه وفضله.

وفي أوّل مجلسه أنشد قصيداً نَبَّرَ القَبَسَ، عراقِي النَّفَسَ، في الخليفة أوله:
 في شُغْلٍ عَنِ الْغَرَامِ شَاغِلٌ قَدْ هَاجَهُ الْبَرْقُ بِسَفْحٍ عَاقِلٍ
 يقول فيه عن ذكر الخليفة:

يا كلمات الله كوني عُوذَةً مِنْ الْعِيُونِ لِلْإِمَامِ الْكَامِلِ
 ففرغ من إنشاده وقد هَزَّ المجلسَ طَرَبًا. ثم أخذ في شأنه، وتمادى في إيراد سحر بيانه. وما كُنَّا نحسب أن متكلما في الدنيا يُعْطَى من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أُعْطِيَ هذا الرجل، فسبحان من يَخْصُّ بِالْكَمَالِ من يشاء من عباده، لا إله غيره».

حتى قال ابن جبير: «وكُنَّا قد شاهدنا بمكة والمدينة، شَرَفَهُمَا الله، مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد، فَصَغُرَتْ بِالْإِضَافَةِ - لمجلس هذا الرجل الفذ - في نفوسنا قَدْرًا، ولم نَسْتَطِبْ لها ذكرا. وأين تقعان مما أريد، وشتان بين اليزيديين، وهيهات! الفتيان كثير، والمثل بمالك يسير!».

(١) ليست من هدي النبي ﷺ أن يتعفّر المسلم بالتراب معبراً عن خشوعه بذلك فليس هذا من الخشوع في شيء فقد قال عليه الصلاة والسلام «ليس منّا من لطم الخدود أو شقّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية». فأثار الخشوع هو ما يكمن من وجل في القلوب وربما تعده إلى أن تذرف العين معبرة عن خشوع القلب وحديث العرياض بن سارية خير دليل على ذلك حيث قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة، وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا...» الحديث. وخبر الهادي هدي محمد ﷺ.



ثم قال ابن جبير: «وحضرنا له مجلساً ثالثاً، يوم السبت الثالث عشر لصفري، بالموضع المذكور بإزاء داره على الشط الشرقي، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها، فشاهدنا من أمره عَجَبًا، صَعَّدَ بوعظه أنفاسَ الحاضرين سُحُبًا، وأسأل من أدمعهم وابلا سكبًا، ثم جعل يردّد في آخر مجلسه أبياتاً من النسيب شوقاً زهدياً وطرباً، إلى أن غَلَبَتْهُ الرِّقَّةُ فوثبَ من أعلى منبره والهاً مكتئباً، وغادر الكلّ متندماً على نفسه منتحبا، لهفان ينادي:

يا حسرتا واحرباً، والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحي، وكلُّ منهم بَعْدُ من سكرته ما صحا، فسبحان من خَلَقَهُ عبْرَةً لأولي الألباب، وجعله لتوبة عباده أقوى الأسباب، لا إله سواه».

إلى هنا ينتهي كلام الرحالة ابن جبير عن صاحبنا، وهو كما قدمنا قد رسم صورة حية نادرة المثل لموهبة ابن الجوزي الوعظية وتفردته بذلك بين معاصريه.

وهذه الصورة شهادة عديمة النظر من رجل لا تحوم حول شهادته شبهة. ومن عجب أن تصدر هذه الشهادة عن رحاله مغربي، وأن يغفل المشاركة وصف مجالس ابن الجوزي الوعظية، وقديماً قيل المعاصرة حجابٌ حاجز. وكأني بابن الجوزي أحسّ بهذا الحسد في نفوس بعض معاصريه من المشاركة حين قال:

عذيري من فتية بالعراق	قلوبُهُمُ بالجفا قُلُوبُ
يرون العجيب كلام الغريب	فأما القريب فلا يُعجب
ميازيبهم إن تَنَدَّتْ بخير	إلى غير جيرانهم تُقَلِّبُ
وعُذْرُهُمُ عند تَأنيبهم	«مُغْنِيَةُ الْحَيِّ لَا تُطْرَبُ»

آثاره المطبوعة:

بدأت العناية بطبع آثار ابن الجوزي في وقت مبكر، وأقدم ما طبع من آثاره كتابه «أخبار الأذكياء» الذي طبع في مصر سنة ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م.

وقد عُني مستشرقون بطبع بعض آثاره في القرن التاسع عشر. ومنهم كارل بروكلمان الذي نشر طبعة ناقصة من كتاب «تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير» في ليدن - برسلاو سنة ١٨٩٢م.

كما نشر بروكلمان قطعة من كتاب «الوفا بأحوال المصطفى» في لايبسك سنة ١٨٩٥م.

وطبع المستشرق بيكر كتابه «سيرة عمر بن عبدالعزيز» في لايبسك سنة ١٨٩٩-١٩٠٠م مع مقدمة باللغة الألمانية.

ونشرت مارلين شوارتز في بيروت سنة ١٩٧١ «كتاب القصاص والمذكرين» وقد نشرت آثار ابن الجوزي في شتى أصقاع الوطن العربي والإسلامي أيضاً.

وقد رأينا أن نذكر في هذه المقدمة أسماء ما طبع من آثاره دون تفصيل مُحيلين القراء على كتابين مهمين هما: ذخائر التراث العربي لعبد الجبار عبدالرحمن، ومعجم التراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية:

١. أخبار الأذكياء

٢. أخبار الحمقى والمغفلين

٣. أخبار الظرفاء والمتماجنين

٤. أخبار النساء = أحكام النساء



٥. البر والصلة
٦. بستان الواعظين ورياض السامعين
٧. بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب
٨. تاريخ عمر بن الخطاب = سيرة عمر بن الخطاب
٩. التبصرة في أحوال الموتى والآخرة
١٠. تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ
١١. التحقيق في اختلاف الحديث = التحقيق في أحاديث الخلاف
١٢. تلبيس إبليس
١٣. تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر = حفظ العمر
١٤. تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير
١٥. الثبات عند الممات
١٦. الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ
١٧. الخدائق في علم الحديث والزهديات
١٨. الحسن البصري، مناقبه
١٩. درء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم
٢٠. دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة والمشبهة
٢١. ذم الهوى
٢٢. الذهب المسبوك في سير الملوك



٢٣. روح الأرواح

٢٤. رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير [وهو ضمن المجموعة التي نقوم بتحقيقها في هذا الكتاب].

٢٥. زاد المسير في علم التفسير

٢٦. سيرة ومناقب عمر بن العزيز

٢٧. سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان

٢٨. الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء

٢٩. صفوة الصفوة

٣٠. صيد الخاطر

٣١. (كتاب) الضعفاء والمتروكين

٣٢. الطب الروحاني

٣٣. العروس أو مولود النبي

٣٤. العِلَل المتناهية في الأحاديث الواهية

٣٥. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن

٣٦. فضائل القدس

٣٧. القرامطة

٣٨. (كتاب) القصّاص والمذكرين

٣٩. كشف النقاب عن الأسماء والألقاب



٤٠. اللطائف في المواعظ
٤١. الأكلىء
٤٢. لفظة الكبد إلى نصيحة الولد
٤٣. المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ
٤٤. مشيخة ابن الجوزي
٤٥. المصباح المضيء في خلافة المستضيء
٤٦. ملقط الحكايات [وهو ضمن المجموعة التي نقوم بتحقيقها في هذا الكتاب]
٤٧. مناقب أحمد بن حنبل
٤٨. مناقب بغداد
٤٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
٥٠. المنشور
٥١. مناقب معروف الكرخي
٥٢. المقلق
٥٣. المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ
٥٤. الموضوعات
٥٥. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر = منتخب قرة العيون النواظر في الأجوبة والنظائر
٥٦. نواسخ القرآن

٥٧. الوفا بأحوال وفضائل المصطفى

٥٨. أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث

٥٩. ياقوتة المواعظ والموعظة

٦٠. مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن^(١).

٦١. اليواقيت [وهو ضمن المجموعة التي نقوم بتحقيقها في هذا الكتاب].

٦٢. عجيب الخطب [وهو ضمن المجموعة التي نقوم بتحقيقها في هذا الكتاب].

وصف مخطوطة الكتاب المعتمدة

وتحقيق اسمها وتوثيق نسبتها إلى مصنفها

ومخطوطة «اليواقيت» التي اعتمدها في تحقيق الكتاب من مصنفات ابن الجوزي، نصّ الناسخ على اسم الكتاب ونسبته في الورقة الأولى منه إذ قال: «كتاب اليواقيت للشيخ العلامة جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي تغمده الله

(١) تنظر ترجمة ابن الجوزي في المصادر التالية: الكامل لابن الأثير ١٢/٧١ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحفاظ ابن الديلمي ٢/٢٥٥ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٨/٤٨١-٥٠٣ ذيل الروضتين أبو شامة ٢١-٢٧ الجامع المختصر - ابن الساعي ٩/٦٥ الوفيات - ابن خلكان ١/٣٠١ ذيل طبقات الحنابلة - ابن رجب ١/٣٩٩-٤٣٣ تاريخ الإسلام - الذهبي مخطوطة باريس ١٥٨٢ الورقة ٩٨-١٠٣ المختصر - أبو الفدا ٣/١٠٦ العبر - الذهبي ٤/٢٩٧ دول الإسلام - الذهبي ٢/٧٩ سير أعلام النبلاء ٢١/٣٦٥-٣٨٤ البداية والنهاية - ابن كثير ١٣/٢٨-٣٠ غاية النهاية - الجزري ١/٣٧٥ النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي ٦/١٧٤ تاريخ ابن الفرات ٨/٨٤-٨٨ مشيخة النعالي ١٤٠-١٤٢ طبقات المفسرين - السيوطي ص ١٧. شذرات الذهب - ابن العماد ٤/٣٢٩ والتذكرة ١٣٤٢ التكملة لوفيات النقلة - المنذري ٢/٢٩١-٢٩٣. رحلة ابن جبير ١٩٧-٢٠٠ مجلة المكتبة البغدادية العددان ٦٢ و٧٠. المورد - المجلد الأول - العددان ١-٢ - ١٩٧١. كتاب مؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي. ذخائر التراث العربي ١/٧٦-٨٢.



برحمته». وقد أثبتنا صورتها في نشرتنا.

وذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه جزآن.

وذكره ابن رجب في طبقات الحنابلة باسمه منسوباً لابن الجوزي.

وبالاسم والنسبة ذاتها ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون وإسماعيل البغدادي في هدية العارفين وسماه الذهبي في تذكرة الحفاظ «اليواقيت في الخطب الوعظية» وذكره بروكلمان بعنوان «اليواقيت» ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموع في جامع الفاتح باللاستانة برقم ٥٢٩٥ (٦).

وحلاه الحاجي خليفة في كشف الظنون العمود ٢٠٥٤ بما نصه:

«اليواقيت - لأبي الفرج ابن الجوزي مختصر أوله: الحمد لله المحمود بفنون المحامد، جمع فيه مائة خطبة في المواعظ من إنشائه وارتجاله».

وهذا الوصف مطابق تمام المطابقة لمخطوطتنا.

ثم إن الدليل الداخلي يدعم هذه النسبة، فالمتمرس بأسلوب ابن الجوزي الوعظي لا يخامره أدنى شك في صحة نسبة المخطوط إليه.

والمخطوطة التي اعتمدها محفوظة في دار الآثار العامة ببغداد - المسماة دار صدام للمخطوطات حالياً. ورقمها فيها ١٥٧٨. وهي ضمن مجموع تشغل منه الصفحات ٧٨-١٣٠ (مرقمة ترقيمياً حديثاً). معدل سطور الصفحة الواحدة ٢١ سطراً.

ناسخ المجموع حسين بن أمين القائمي أصلاً، البغدادي مسكناً، الحنفي مذهباً، والسلفي اعتقاداً. وقد أنجز كتابة المجموع في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة من شهور سنة تسعين ومائتين بعد الألف.



وأرى أن ما تقدم يكفي للتحقيق من اسم الكتاب وتوثيق نسبه إلى مؤلفه.
وبعد: فهذا الكتاب من جيد ما خلف ابن الجوزي في فن الوعظ الإسلامي.
ولقد أصبح هذا الفن على يده فناً مستقلاً له ملامح وسمات في الأسلوب
والتعبير والصياغة والتصوير.

وإذا كان ثمة مأخذ على هذا الكتاب فهو شدة اعتزاز مُصنّفه بقدراته الوعظية،
فهو يفخر بها كثيراً ويتحدى الآخرين.

وإذا كان السجع الوعظي قد غلب على خطب الكتاب -المئة-، فهو سجع
موائم لزمته، ملائم لموضوعه، المهم أنه لم يكن في عمومه سجعاً متكلفاً، بل كان نابعاً
عن قدرة بيانية فذة.

وهذا الكتاب بخطبه المئة وكتب ابن الجوزي الثلاثة^(١): تحفة الواعظ ونزهة
الملاحظ، وكتاب اللائيء، وكتاب المنشور، تمثل نماذج من فن الوعظ الإسلامي في
القرن السادس الهجري أصدق تمثيل.

ومخطوطة «اليواقيت» تنشر محققة أول مرة^(٢)، خدمة لفن الوعظ الإسلامي

(١) وقد حققت هذه الكتب الثلاثة ونشرتها في سنوات خلت -هلال ناجي-

(٢) وقع بين يدي كتاب مطبوع بتاريخ ١٣٥٧هـ -١٩٣٨م في مطبعة مصطفى محمد بمصر بعنوان «اليواقيت الجوزية في

المواعظ النبوية» وهو يختلف تماماً عن كتابنا هذا لأمر منها:

أولاً: لا يعرف من قام بتحقيق المخطوط فهو مجهول.

ثانياً: لم يرفق مع الكتاب صورة من المخطوطة توثقه له.

ثالثاً: الكتاب -اليواقيت الجوزية- يختلف تماماً عن الكتاب الذي نقوم بتحقيقه فالأول يحوي اثنين وعشرين خطبة
وكتابنا يحوي مائة خطبة.

رابعاً: كتابنا رتبته ابن الجوزي على حروف المعجم فكل خطبة مسجوعة بحرف واحد على العكس من الكتاب
الآخر فإنه لم يلتزم ذلك. فأرجوا أن يكون ما نقوم به أوسع وأشمل وأوثق والله الموفق -وليد الحسين-



بخاصة، ولديننا الحنيف بعامة.

والكتاب الثاني الذي يليه عجيب الخطب والذي يحوي ثلاثين خطبة ابتدأها بالخطبة الأولى بدون حرف الألف والخطبة الثانية بدون حرف الباء إلى الخطبة التاسعة والعشرين بدون حرف الياء ثم يختتمها بالخطبة الثلاثين بدون نقط أي كلها حروف مهملة. ثم يتلوه الكتاب الثالث «رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير» والذي قسمه إلى أربعة أبواب الباب الأول المختار من الخطب - وفيه إحدى وثلاثون خطبة والباب الثاني، في تصرف اللغة وموافقة القرآن لها وفيه خمسة وثلاثون فصلاً والباب الثالث فيه طرف ونتف وأسئلة وفيه ثمان وعشرون فصلاً. والباب الرابع في المتعلق بالوعظ وفيه ثلاثة وثلاثون فصلاً.

ثم يتلون الكتاب الرابع: ملتقط الحكايات والذي يحوي على سبع وخمسين حكاية وقعت لبعض الصالحين والفوائد والمواعظ ما يستفيد منها المسلم.

وإننا لنترجو أن نكون -بتحقيقها ونشرها- قد أضفنا لبنة متواضعة إلى ما نشر حتى اليوم من آثار هذا العلامة البغدادي الخالد الذكر.

وأن نكون بهذا أيضاً قد أضفنا شيئاً أصيلاً إلى صرح الثقافة العربية الإسلامية الشامخ.

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الحققان

الأستاذ وليد بن أحمد الحسين

الأستاذ هلال بن ناجي

أبو عبدا لله الزبيري

كتاب اليواقيت للشيخ العلامة
جمال الدين ابى الفرج محمد بن
ابى جوزي نفعه الله
برحمته

امين

وبه نستعين
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المجد يقفون المجاهد وصلى الله على خير مولود واكمروا له
وعلى من صاحب باق المعقايده ومن تبعهم فبين على تلك القوا
ان كانت عادية في مجلس الذكر جارية يا نشأ الخطيب في الحاشية
قرايات آيات القرآن اقدارا لا تبال على الما تراض عن تصنيف
في ذلك ثم رايته بعد مدة طويلة انشأ كتابا يكون كاللغة للمبتدئ
والانموذج للمتوسط المجتهد في علمه على مثاله وينسج على منواله
وقد استقرت القرآن فاستخرجت الآيات التي ينبغي الخطيب عليها
وربعت ذلك على حروف المعجم غير اني اخللت ببعض الحروف لانه
قد لا يجري فيها الكلام على الايتار ويمنع التعسف في
القول من ذلك المطلوب وقد كلفت ما يه خطبة والله ولي
المنفع عاجلا وآجلا بمجته ورحمة حرف الالف ومنه خطبة واحدة
المحدث الذي لبيط الارض بكيف السطح على سطح الماء وكتب
بقلم الصغ على سطح الرجاء وشق من بات على شفا فابكر لجة
البلاء وسمع ضجيج الناري من المنادي باخفااء المذاجر من
المتقين عن الهوى بالباء ولا حراسترا لالباء وكشف لهم عن

كتاب اليواقيت للشيخ العلامة جمال الدين أبي الفرج
عبدالرحمن ابن الجوزي تغمده الله برحمته آمين، وبه نستعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود بفنون المحامد، وصلى الله على خير مولود وأكرم والد، وعلى من صاحبه بأصح العقائد، ومن تبعهم فبنى على تلك القواعد.

لما كانت عادتي في مجلس التذكير جارية بإنشاء الخطب في الحال على قرائن آيات القراء، حملني اقتداء الارتجال على الإعراض عن تصنيف في ذلك، ثم رأيت بعد مدة طويلة إنشاء كتاب يكون كالعدة للمبتدي، والأنموذج للمتوسط يحتذى به على مثاله، وينسج على منواله.

وقد استقرنت له القرائن، فاستخرجت الآيات التي تُبنى الخطب عليها، ورتبتُ الكلام على حروف المعجم، غير أنني أخللت ببعض الحروف لأنه قد لا يجري فيها الكلام على الإيثار، ويمنع التعسف في القوافي من درك المطلوب، وقد كملتُها مائة خطبة، والله وليُّ المنفع عاجلاً وآجلاً بمَنه ورحمته.

حرف الألف

وفيه خطبة واحدة

الحمد لله الذي بَسَطَ الأرضَ بكفِّ السطح على سطح الماء، وكتب بقلم الصفيح على صفح الرجاء، وشفى من بات على شفا فأبَلَّ بَعْدَ البلاء، وسمع ضجيجَ النادي من المنادي بإخفاء النداء، حرسَ المتقين عن الهوى بالإباء ولا حراسة الأباء، وكشفَ لهم عن عيب الدنيا فنفروا عن فناء الفناء، أظهرَ دليلَ الإعادة لما أراد



وبدأ بالإبداء، ونَبَّهَ على حشر الأموات بنشر النبات من الصحراء، بَيْنَا الأرض قد جذبها ولَوَتْهَا يَدُ الإقواء، قدم السحاب لتخليصها من يد الشدة بعد النائي بفم الإنواء، وجمع بينها وبين القطر بعد اليبين المُشَيِّت في الشتاء، فباتت تضحك للهواء والسحاب يبكي على الهواء، حتى التقت شمله [و] جمع الشملُ على أطفال النبات في بيت البناء، واصطَفَتْ رقومُ النقوش على الثياب الحمراء والصفراء، وضربَ الزمانُ في ربيع الربيع كلَّ الكلل على رياض الأرض الخضراء، وحركَ النسيمُ أوتارَ عيدانه بكفِّ الشمال والنكباء، فطفقت الأغصانُ تعتنقُ وتفترقُ فَرَحاً بالكسوة بعد العري في العراء، وقامت الورقُ على الورق تصدحُ وتمدحُ وتشكرُ المنعمَ بالعطاء، فسبحان من أزال بالرُّئي والرَّواء^(١) غُبارَ الغبراء، ورأى ديببَ النملِ لما يتغلغل ويتخلل في غضون الغصونِ تَغْلُغَلُ الدم في الأعضاء، وأبصرَ حركةَ النملة السوداء في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٢).

حرف الباء

وفيه ست خطب

الحمد لله الذي راب، وربَّى وما غاب، وطبَّ من جابَ ذنباً وأجاب، وآبَ عَفْوُهُ إلى من أناب وتاب، وربَّ عرفه نحو من راب في الآداب، سارَ الفكرُ نحوَ عظمته فإذا نارَ عِزَّتِهِ تُهابُ، وطالت بيداؤه معرفته حتى كلَّ كلُّ الركاب، طمح الحجي نحو آنيته فردَّ خاسئاً بالحجاب، وهبَّت نسائم هيبته فَصَوَّحت أغصانُ الحسنِ

(١) الرُّئي والرَّواء: حُسْنُ المنظر في البهاء والجمال.

(٢) الآية الكريمة رقم ٥ من سورة آل عمران رقم ٣.

الرطاب، ومارت الأمور في بحر قُدْرَتِهِ ثم تعلّقت بالأسباب، فإذا نشب ظفر الشيب بالتشبيه أنساب ثعبان القَدَرِ فَقَطَّ غصن الشباب، ﴿وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾^(١).

فصل

رُفِعَ سَقْفُ الكون بمزخرف الرقش مزِين الإهاب، يختال في مروط الحسن ويميس فيما شاء من الأثواب، تارة يتردد في مرط^(٢) الظرف فالهلال دملوج^(٣) والنجوم سخاب^(٤)، وتارة يكتفي بحلة الشمس عن حلية النفس وكثرة الأصحاب، ولسان الحال يصيح بفصيح الإشارة إلى ربّ الأرباب، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾^(٥).

فصل

فالأرض مهادٌ موضوعٌ وخيمة السماء لا بأطناب، والنهار للمعاش والليل للفراش إذ لا بُدَّ من مناخ الركاب، فإذا لاح ضوء الفجر تشعّشع البياض الطاريء في مخلولك الخضاب، ونادى تغيّر الأحوال يُنبئ على وحدانية الكريم الوهاب، أيها المُعْتَرُّ فانصت لهذا الأمر العجيب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

(١) الآية الكريمة رقم ١١ ك سورة فاطر رقم ٣٥.

(٢) المِرْط: كلُّ ثوبٍ غير غيظ.

(٣) دُمْلُوجٌ: ودُمْلُجُ المِفْعَضُ من الحلي.

(٤) السَّخَاب: فلاة تتخذ من الزهور ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء.

(٥) الآية الكريمة رقم ٥ ك سورة يونس رقم ١٠، وتمام الآية الكريمة: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.



وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ^(١).

فصل

فإذا اجذبت الأرضُ وخشعت وخضعت باكتئاب، ونودي: أيوب باريها قد كان لسفر العافية إياب^(٢) ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(٣) فنهضت على قدم الفرج^(٤) للفرج تخرج للمرح الثياب من العياب^(٥)، ورنّت قينات الهوى رنات الرباب، وغنت الورق على ورق الشجر وأعالي ربي الرباب، فانظر إلى زرابي^(٦) الزرع وغارقه^(٧) على جوانب الغدران من كل جناب، وتلمح جود الجود.

كيف عم خيره فعم الثرى والهضاب ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾^(٨).

فصل

وأما هذه المبتدآت فتدلّ العقلاء على ما أب، تا لله ما هذه البيوت للثبوت لا بد من تقويض الخيم لسفر التراب، وكأنكم بكم وقد انقضّ العقاب راتع الطير عقاب، ولقي المفرط في أمره أمراً مُراً فلما مر به العذاب ذاب، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا

(١) الآية الكريمة رقم ١٩٠ من سورة آل عمران رقم ٣.

(٢) في الأصل المخطوط: إيات، تصحيف.

(٣) الآية الكريمة رقم ٤٢ ك سورة ص رقم ٣٨.

(٤) في الأصل: الفرج.

(٥) العياب: العيبة وعاء من آدم، يكون فيها المتاع، والجمع عياب وعيب.

(٦) زرابي: البسط أو الطنافس، الواحد: زريبة.

(٧) غارق: الواسد.

(٨) بعض الآية الكريمة رقم ٩٩ سورة الأنعام رقم ٦.



جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴿١﴾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجيب سائله فلا يخيب، ويثيب معاملته حين ينيب، ويغيث من لا يعث في الدعاء ولا يغيب، ويطيب وقت ذاكريه وبذكره يطيب، أبرر عرائس الموجودات من حرّ الوجود فعجّ بكلّ عجيب، وأخرج من خزائن الجود كل طريف غريب، فتلمح حب الأفنان عن بديع الألوان كيف جيب، والحظ اللينوفر كيف يحكى الحي والنرجس يحكى الرقيب، فمن انتصب للفكرة فأصاب العبرة فهو المصيب، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٢).

فصل

يسمع حنين النيب إذا ترنمت حداتها بالنسيب، ويبصر ديب الماء في العود اليابس والرطيب، ويعلم ما يحوي من الذر الكثيب وقد رمى به من الوجد فهو كتيب، قسم الرزق ولا ينسى الحوت في اليم ولا العفر في الشناخيب، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٣).

(١) الآية الكريمة رقم ٨٨ سورة النمل رقم ٢٧.

(٢) الآية الكريمة رقم ٢٠ سورة الشورى رقم ٤٢.

(٣) الآية رقم ١٠ سورة الشورى رقم ٤٢.



فصل

أحسن تصوير التصوير في مبادئ التركيب، ومقل مُقل القلوب في قلب القليب، وألقى حب معرفته في قلب اللبيب، وساق ساقه الأباح (كذا) نحوها بالترغيب والترهيب، وعرفها عيب الدنيا فنبت عن المرعى الجديد، وأقامها على الاستقامة بالثقيف والتأديب، فهي تفلق فلق الصرمة إذا أحست بذيب، وشدد عليها البلاء فصابت والحيب حيب، فلما ضاق بها قفص الأسقام استغاثت بالطبيب، فأخرجها عن مضيق الطريق إلى ذلك الوادي الرحيب، فخلّ الهوى لمن قد هوى في بوادي التعذيب، وقم في الليل الهادي واحذر من الأعادي وقد حلت بالوادي الخصب، ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١).

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي أَلَفَ بالقدرة بين تراب جامد وماء ذائب، فأخرج منه آدمياً وكم أعطاه من المناقب، وعدل خلقه فلم يفضل جانب على جانب، ونور بصره ليرى الحاضر وبصيرته ليرى الغائب، فإن زلّ فالإنابة تمحو مسطور المعائب، ورسائل الطلب الأزلي شادية كل ليلة هل من سائل؟ هل من تائب؟، فليثبت في صف الجهاد فإنه محارب، وينزل إلى سماء الدنيا وما تنقل واستوى على العرش كما أنزل في الكتاب المنزل وليس يجالس ولا راكب، تعالى عن قول المعطلّ فالمعطلّ مُبطل كاذب، وتقّس عن اعتقاد المشبه فالمشبه جاهل غائب، أنشأ مهاد الأرض من جسم متراكب، وحفّها بالبحار باطنها للدود وظاهرها للمراكب، وأبدع السماء تختال بجنود

(١) الآية رقم ٤١ سورة ق رقم ٥٠.



النجوم كالمواكب، وزينتها بالشهب الدراري والعواقب، وصانها عن استراق العدو
فإن رام بعض المنافذ، كواه شهاب الكواكب، ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾^(١)

الخطبة الرابعة^(٢)

الحمد لله منشيء الكون ومبدي عجابه، وجاعل الآدمي خالص لبابه، شرفه إذ
عرفه معاني خطابه، وأخرج زبد زهده بمخض وعظ كتابه، جعل الدنيا سوقاً في
سبيل محبته وذهابه، فهو يزود لسفره من أثواب ثوابه، فليحذر من العيب أن يدخل
في عيابه، ولينظر لشبيهه في إبان شبابه، وليتأهب لرحيله فقد علق الشُّبَّابه، (٨٢)
وليشغل بالقرآن عن مزهره وربابه، وبالحلال عن الحرام فقد رأى من شاء كما شاء
لصوابه، وقلَّب قلب المخدول فلم يبق إلا عند انقلابه وثوابه، فظل وقد أقام النوى
به، فانقلب وقد خسر جزيل ثوابه، ووقع في عقاب عقابه، حكم بالاسعاد والشقاء
ولم يجابه وأي ورع بقى وقع السهم من صبابه، كل النفوس عطشى إن لم تنل من
شرابه، وكل البرق خلب إن لم يكن من سحابه، وكل السير باطل إن لا يك في
ركابه، لا كانت الدنيا لولا السعي في طلابه، أي لمن ذلَّ لمن غيره أولى به، وتلمح
عجائب صنعه فهل ترى من مشابه، أما ساق المزن على جنوب الجنوب فمشى به،
وهيدب السحاب يمس الأرض في انسحابه، فإذا بهر صوت الرعد وشهر سيف
البرق رمى جميع أسلابه، فلما انتهى رمية وانتهى فخرض أوطابه، تبدل الروض
بسجع حمامه عن حنين نابه، وطرب كل غصن فصافح الأرض بأهدابه، ماس في

(١) الآيتان ٧ و ٨ ك سورة الصافات رقم ٣٧ وأولها: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾.

(٢) هذه الخطبة الأصل أنها تنتهي بالماء ولكن المؤلف اعتبر الحرف القليل الأخير وهذا الأسلوب سيتكرر في عدة مواضع.



ثياب الصبا ميس الصبي في شبابه، وصوت النبات يصيح بفصيح لسان الشكر لو أنك تدري من عنى به: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾^(١).

الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي لم يزل إلهاً موجوداً وخالقاً معبوداً ورباً، أحسن الفطر لما فطر وزين الصور وربى، تساوت الكائنات في علمه قولاً وفعلًا ونهياً وأمرًا وبعداً وقرباً، ودخلت الموجودات تحت حكمه فوقاً وتحتاً ويميناً وشمالاً ووراء وأماماً وشرقاً وغرباً، يخرج خراج الأبدان إلى جهيزة ويحيى، ويذل كل جبار لعظمة عزه ويسبى، وتطير القلوب من فرق قسر قهره خوفاً ورعباً، وتذوب أجساد عارفيه نهيه حذراً وحباً، ألقى في قرار أسرار الأبرار من محبته يرى العذاب عذباً، عمّ جوده فنال المضطر فلان ما كان صعباً، وأغاث الدنف وقد تقسّمه الدنف نهباً، ألم تر كيف أجذبت الغبراء وقد آلمها الشقاء ضرباً، فثارت سحائب اللطف في معادن العطف وأشهر البرق من قراب الضباب عضبا، وزمجرت أسود الرعود وأشهرت سيوف البروق وأجرت هنالك حرباً، وعيون الغمام تبكي فتحكي قيساً وبشراً وعروة وغيلان لما صب الدموع صبا، حتى ارتوت النصاب^(٢) وسالت الشعاب وتفرقت شيعاً شيعاً، فباتت تسقي بكأس الري كل جليس من القضبان غرباً، فلما أصبحت من الخضرة ثوباً ثوباً، فأضحى يمس بعد خشوعه فرحاً وعجباً، وأقبل ريم الفلا

(١) الآية رقم ١٤١ من سورة الأنعام رقم ٦، وتتمتها: ﴿كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

(٢) النصاب: نصاب كل شيء أصله.



يكرع من فضول المياه سرباً سرباً، فيا عجباً لمنكر البعث وهو يرى البذر في باطن الأرض قد مات عطشاً وجدباً، فما كان إلا أن نفخ في صور الرعد فصار اليبس رطباً، وتهلّل^(١) الثرى للزرع والبذر فرفع بعد طول البلاء جنباً، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾^(٢).

الخطبة السادسة

الحمد لله فائق الحب والنوى والحبوب، وخالق الصبا والجنوب، المنزه عن الآفات والعيوب، المطلع على خفيات الغيوب، كل غالب في أسر قهره مغلوب، وكل مطلوب فمن كف جوده مطلوب، يغسل بذنوب العفو نجس الذنوب، ويقلب إلى ما شاء عما شاء القلوب، تسبحه الشمس والقمر في التدوار والدواب وكل شيء أدركه طلوعها والغروب. أحيا بعد البلى في التراب جسم أيوب، وردّ بعد البعد يوسف على الحزين يعقوب، لا يخفى عليه غمّ الغمّ وكرّ الكروب، ولا يغرب عنه ما يعنّ للسّرّ وينوب، يبصر ديب الدم في العروق إذا فاعن (كذا) المطعوم والمشروب، ويسمع أخفى أصوات الأوراق إذا طفقن يصطفقن من الهبوب، أرسل الرياح تحمل السحاب الغاث إلى أن يؤوب، ثم تستقبله فيمتطيها امتطاء الراكب للمركوب، فإذا زجر الرعد زجرة الليث الغلوب، أقبل البرق يضحك إلى وجه الرعد بعد القطوب، فهذا يسل سيفه وهذا يظهر بصوته خزفه المرهوب، إلى أن يروى الثرى ممّا قد جرى بتلك الحروب، وانفجرت عيون المزن فسالت كسيل دمع

(١) تَهْلِيلٌ: تَصَيَّبٌ.

(٢) الآيات الكریمات ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، سورة عبس رقم ٨٠.



الحزون المسلوب، فلمّا نشأت الأوراق تشكر شكر المربوب، برزت الثمار من الأكمام تقول بلسان الاعلام ما يقدر شيء من الأصنام على إنشاء أنبوب. ﴿وَلِنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(١).

حرف التاء وفيه أربع خطب

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي ألف تأليف الأواصر بين عناصر المتباينات، ووطأ بكف القدرة على مطايا الحكمة مركب المركبات، وأجرى أقلام الفكر تستمد من دواة العبر بأعجب الأدوات، ونبه النفوس الراقدة بالزواجر من أثقل الرقعات، حرس فسطاط الأرض على متن الماء عن الميد بأطناب الراسيات الراسخات الشاخات العاليات، وروّح كربها بنسيم الشمال والنكباء بعد كرّ النكات، وراوى^(٢) عين جديها بحلوم القطر فحدقت أحداقها بالنبات، وأصبح الربيع يرّبى في ربعه أطفال البنين من الزرع والنبات ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(٣).

(١) الآية الكريمة رقم ٧٣ من سورة الحج رقم ٢٢.

(٢) هكذا في الأصل ولعلها: وروى.

(٣) بعض الآية الكريمة رقم ٥٧ ك سورة الأعراف رقم ٧. والآية بتمامها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرَىٰ تَبَشِّرُ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَتُبَشِّرُ بِظُلْمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبَادٍ يَعْقِلُونَ﴾. الموقى لعلكم تذكرون.

فصل

أما في حياة الحادث دليل يكفي ذا البحث على البعث بعد الممات، ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخْبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾^(١).

فصل

قلِّبْ قلوب التائبين بالتخويف وكانت أجاباً فاربأت على عذوبة الفرات، وعقدت نية الصوم عن الهوى فارتفع نبأ العزم الذي هوى بالشهوات، وتبردت بماء الرجاء في هجير الحذر من الزلات، ألهم أكف يقين المتقين إخراج الغمر من لهوات الفوات، وسقاها درياق الزهد في الغاني فلم يؤذهم لسكنى الحمى لذع الحميات، وأعرض عن الأغمار فضلت أقمار الأعمار أفلأ في فلات الغفلات، فلما ضج العليل وقت الرحيل فاه فم الاستدلال بالأنظار فردّ لحظور الوفاء ومدّوا أكف الطمع في أرباح الصالحين فلم ينالوا غير الحسرات، وصاح هاتف البين بين البين يخبر بتفاوت الفرحات والترحات ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٢).

الخطبة الثانية^(٣)

الحمد لله الذي شوق القلوب إلى فضله فرغبت، وحذر النفوس من عدله فرهبت، وقصر القياصرة وكسر الأكاسرة، بعظيم وكبت، ورد العقول حائرة عن

(١) بعض الآية الكريمة رقم ١٧ م سورة الحديد رقم ٥٧، وتمامها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٢١ ك سورة الجاثية رقم ٤٥، وتمامها: ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾.

(٣) في الأصل المخطوط: الثالثة، وهي من سهو الناسخ.



كنه قدره فكتبت، تسبّحُ الشمس طلعت أو غرُبْتُ، والنجوم أظهرت أو احتجبت، والعيّدان لانت أو صلبت، والأشجار عطشت أو شربت، والديار عمرت أو خربت، فأتت الأشياء إليه شاءت أو أبت، وأمّلت البصائر فضله فأمالها وطالما أناها ما طلبت، واعترفت العصاة أذنبت عن طاعته أنها أذنبت، وأزعجها ذكر الجزاء إذا وضعت موازين القسط ونصبت، وزادها خوفاً وولها، لما رأت عذاب من أعرض ولها، فشاهدت ما عليها ولها، فأكسبها وأذهلها وهالها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١).

فصل

أنشأ الأرض ببدائعها تنطق بحكمة صانعها قد اطربت، وثبتها بالجبال وقد كانت تموج موج الزلال فانتصبت، فإذا عطشت بعد ريّها ويست وأجدبت شكت بلسان حالها فبكت عليها السحاب وانتحبت ورنّت وندبت، فأصبحت تبسم بعد البكاء بأنوار قد أدهشت وأعجبت، وكلما زجرت الرعود كالأسود إذا غضبت ضحكت إليها البروق كأنها قد لعبت فترى ريم النبات على أقدام الثبات وقد وثبت، فذلك دليل على الإعادة بعد الممات قد صحّ وثبت، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾^(٢).

الخطبة الثالثة

الحمد لله المتعالي عن درك الحس بعزّ أحديته، المنتزه عن هواجس النفس بقدس

(١) الآية رقم ٢٨٦ م سورة البقرة رقم ٢.

(٢) الآية الكريمة رقم ٥٥ سورة الحج رقم ٢٢.

صمديته، المعروف بالفردانية فليس كمثله شيء في عظمته، كيف يدخل كيف في معرفته وممّ كما ليس في صفته، دلت أرباب الألباب فانحطت عن الربا تعظيماً لربوبيته، وبرزت نجائبها تقطع بر البر وخبأت الباري (كذا) برى من بربريته، أغرقت مراكب الفكر في بحر القدس فغرقت في تيار عزته، وحارت فكرة عارفيه فيه فجالت في حير صنعته، وولجت بساتين القدرة تجنى بأكف العزة من ثمار حكمته، فيبعث هتاف ورق النعم على ورق الفضل تصدح وتمدح ببليغ لغته، فاستكرها ماء نسمعها من لذيذ إشارته فمنحها أن أربحها ضعف الضعف في معاملته، لا يجد المستغيث شفيعاً غير فضله لإقالة عثرته، وربما كان انكساره مفتاحاً لنجح حاجته، ألم تر أن البر إذا فقد القطر يحكي المضطر فإذا أحس بها الجذب وانجذب برحله في رحلته، وأصبح الربيع يهتز فرحاً بالقدرة في حضرة حضرته، ويميس بعد عري الفقر في الفقر بحلة حليته، وانفتحت عيون النور من نوم الزمان بعد طول رقده، والكل يهتف ويصيح ليصحو قلب العاقل من سكرته ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾^(١).

فصل

هذا يسير من جوده وهذا بعض آيته: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾^(٢).

(١) الآية الكريمة رقم ١٣ م سورة الرعد رقم ١٣.

(٢) الآية الكريمة رقم ٤٦ ك سورة الروم رقم ٣٠.



الخطبة الرابعة

الحمد لله الذي تنزهت عن المثلية ذاته، وتقدست عن الكيفية صفاته، وتعذلت عن شبه الشكوك بيناته، ووضحت للعيون والعقول آياته، تقدم الأشياء كلها والأشياء كلها مصنوعات، وقال للشيء: كن فكان وهانت مشكلاته، عالم بعلم واحد وإن تعددت معلوماته، قادر بقدرة واحدة وإن اختلفت مقدوراته، أبصر فلم يخف عليه آحاد أعداد الرمل وذراته، وشاهد الجنين في ظلمة المشيمة فلم تغب عنه حالاته، استوى على العرش وينزل إلى سماء الدنيا وتعالى عن الحدث إذ جميع الأشياء محدثات، نصفه بما في سورة وآياته وكلماته، وبما يصح عن نبيه من الحديث ونقلته رواته، لا كما يخطر بالبال ففي باطن الحسد وساوسه وعلاته، ليس كمثله شيء فأين المشبه وشبهاته، وهو السميع البصير فأين المعطل وضلالاته، مرئي في الآخرة بالعيون الناضرة من غير كيف والموعد قيامته وجناته، ألا مشمر لجناته ببذل حياته زاهداً في الهوى فإن الهوى مقام البطال لا ميدان الابطال فأين البطل وحمياته، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾^(١).

حرف الجيم

وفيه أربع خطب

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنشأ آدمي من ماء مهين رجراج، ونقله بالحكمة من النطفة لا

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٢٠ سورة الحديد رقم ٥٧ وتماها: ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

عن عاج، وصوره بكف القدرة في ظلمة الاحشاء وحنادس الليل الداج، وأقام حاجزاً بين الضدين من عقله وطبعه لبيان ميزان المزاج، وساق إليه رزقه من فنون الأشياء في ظلم الأحشاء، وما فتح فاه ولا فاه باحتياج، فليتفكر من بلغ الكبر أن يحرك الهوى أوهاج، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾^(١).

فصل

رفع السماء مزينة بنجوم زاهرات ذات أبراج، ونور مصابيحها والشمس فيها سراج، وحرسها بالشهب لكن تحرقها نفس محتاج، ووضع الأرض محفوظة بالأطواد من الانزعاج، فإذا اقشعرت للجذب وثار منها عجاج، سحت السماء بما فيها من الماء الثجاج، فاجتذبت عروق الأشجار، يتخللها تخلل الدماء في الأوداج، فللمياه من الغيوم نزول وفي العروق معراج، وأصبحت الأرض متجلجلة مترجرة مهتزة رانية زلفة فالماشي فوقها كحامل زجاج، وقامت الورق على الورق تصدح وتمدح وتؤدي شكر قدر الخراج، واجتمع في الغصن الواحد المر والمز، والحامض والحلو، والمسهل والممسك، على مثال الزمرد والزربرد والبلور والياقوت والسيح والعقيق والعاج. كل ذلك دليل على الوجدانية والفردانية والإلهية تجمع شعب اليقين وتقطع شعب اللجاج ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾^(٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله رافع السماء ذات البروج، محفظة من الفطور والفروج، مزينة بالنجوم

(١) الآية الكرمة ٢ سورة الإنسان رقم ٧٦ ونماها: ﴿نَبِّئْهُمْ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾.

(٢) الآية الكرمة رقم ٥٣ سورة الفرقان رقم ٢٥ ونماها: ﴿وَجَعَلْ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَجِجْراً مُخْجوراً﴾.



والقمر كالعقد والدملوج، أحسن من ثوب بالذهب منسوج، ولبعض الكواكب سير في الخدمة ودروج، كان سلطان الحكمة يبعث فيها الفيوج، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾^(١).

فصل

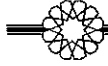
ووضع الأرض على الماء فصارت تموج، فثبتها بالراسيات فهي قائمة بالتخير قيام العلوج، وقسم مهاتها بين قيعان ومروج، ودبر مصالحها في زمان الحر ووقت الثلوج، وسقاها كأس القطر فصار الماء على تيار سطح الأرض يموج، وخرج النبات كثوب ممزوج، بفنون الألوان منسوج، وفاحت ريح العبير كريح المسك والعنبر واليلنجوج، ثم قضى على ساكنها بعد الظهور عليها بالنزول في ظلمات ثراها والولوج، وسوى في الموت بين العرب والعجم والنبط والخوز والترك والروم والزنوج، فما نجا من وراء هذا السد أحد من ياجوج، ولا أفلت منه على عظيم عظمة عوج، لقد طحنت رحاه كل العبيد طحن العتيد اللجوج، ثم ينفخ في الصور نفخة تزيد على الريح الحجوج ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾^(٢).

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي نصب لقلوب العارفين إلى معرفته ومحبه معراجاً، وأزعجها بسوط الشوق إلى رؤيته إزعاجاً، وأنس الغافلين بالدنيا إغراضاً واستدراجاً، وأمراض

(١) الآية الكريمة رقم ٦٦ سورة ق رقم ٥٠.

(٢) الآية الكريمة رقم ٤٢ سورة ق رقم ٥٠.



قلوبهم بالقساوة فباتت لا تقبل علاجاً. سوى بقدرته سبع سماوات وبنى فيها أبراجاً، وأقامها مقام العبد ترجع إليه وتولج إيلاجاً (كذا). وزينها بالكواكب بين مقيم ومدلج إدلاجاً ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾^(١).

فصل

ويسط الأرض فقسّمها مهاداً ومروجاً فجاجاً، وأودعها أفانين المعادن ليقضي للساكن فيها منها وطراً وحاجاً ﴿فَاطْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً﴾^(٢).

فصل

فإذا يبست أصول الزروع تعرّضت للخشوع تشكو احتياجاً، انبعث للبر لطف البر فانبعث سحاباً عجاجاً، فاغترف من بركة البركات ماء عذبا لا ملحاً ولا أجاجاً ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾^(٣).

فصل

فيا ساكن المنزل تأهب للانتقال فحادي الرحيل قد شد الأحمال، وخفف الأثقال وأثار لشدة السير غباراً وعجاجاً، وهل أبقى سلب الغابرين عذراً للعابرين واحتجاجاً. أما سلك الموت إلى التراب بمن أخذ منها منهاجاً، وليجمعهم من مرقهم

(١) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة نوح رقم ٧١.

(٢) الآية الكريمة رقم ١١ ك سورة الشورى رقم ٤٢ وتتمتها: ﴿يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(٣) الآية الكريمة رقم ١٤ ك سورة النبا رقم ٧٨.



ولينشرنهم من أدرجهم في ظلام القبور يوم النشور إدراجاً.

﴿وَاللَّهُ أَبْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾^(١).

الخطبة الرابعة

الحمد لله الذي إليه المرجع واللجاء، وفي يده شفاء الشجاء، وبمشيئته البرء والوجاء، وبإرادته يرجو من لا ذبه من كرّ الكروب فرجاً، وكلما جاء إلى ضيق حرج جعل له بلطفه منه مخرجاً، فهو المؤمل وهو المرتجى، ولكم فتح باباً مرتجياً، يبصر ديبب الذر والليل قد سجا، لا يخفى عليه المستخفي إذا دجّ في الدجى، خاطب أهل اللب وأرباب الحجى، وأصبح قضاؤه في وجوه المرادات معتلجاً، ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(٢).

حرف الحاء

وفيه خطبة واحدة

الحمد لله مدبر الأفلاك ومثير الرياح، ومبدع الأملاك ومبدئ الأرواح، ومقدر العناء ومدبر الصلاح ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾^(٣).

(١) الآيتان رقم ١٧ و١٨ ك سورة نوح رقم ٧١.

(٢) الآية الكريمة رقم ١٢٥ ك سورة الأنعام رقم ٦ وتتمتها: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٣) الآيتان الكرمتان ٩٥ و٩٦ ك سورة الأنعام رقم ٦.

فصل

إله كثير الفضل كثير الإسجاح، ملك كريم وافر الجود متظاهر السماح، يسبحه جمود
الجبال وجري الماء القراح، ويحمده على الإنعام الأنعام إذا ارتعت في المراح، وإن من
شيء إلا يسبحه في الغدو والرواح، يسمع هفيف الرياح في الأرض القراح، وببصر
دبيب الذر في جنح الليل قبل وقت الصباح، ويعلم خائنة الطرف الخفي وأن الطماح،
سبق قضاؤه فأسلم وحشي وهند وكفر مسيلمة وسجاح، رضي عن أقوام فسعدوا من
غير فعل الصلاح، وغضب على آخرين فغدوا مقتولين بلا سلاح، نجى من نجى من
التلف من الغرقى وأغرق السباح، وكم مسلم راكب سفينة وأهلك الملاح، استغث به
وأسأل فضله فهو يحب الإلحاح، فانظر إلى الأرض كيف يقوى جذبها فتلبس الأمساح
فيغيثها بالغيث فإذا الوكف تسفاح، فالديمة ساكنة والرعد له صياح، والأمر موجود
والبرق يشهر السلاح، وتغلغل الماء قلب الغدق فإذا الغدق رواح. وتبسم الروض تبسم
الأحباب عند بدو المزاح، وكادت الأغصان تطير فرحاً كالطير وأين الجناح، والريبع قد
تعطر فاحت منه أرواح، والأرض قد أخرجت كنزها وجادت بخيرها كما أثر
أبوالدحداح، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾^(١).

حرف الدال

وفيه ثمانى خطب

الخطبة الأولى

الحمد لله الغني الواحد، القوي الماجد العلي عن الولد والوالد، الأبدي وحده

(١) الآية الكرمة رقم ٣٥ سورة النور رقم ٢٤.



وهو الخالد، خضع لجلاله الساجد، وخشع لكماله المعاند، أحصى عدد الرمل
 الفدافد، والنمل في الفيافي بين الجلامد، ولم يغرب عن سمعه أنين المدنف الجاهد،
 خلق المشتهى لنفس المجاهد، وبث الشهوات ليظهر إعراض الزاهد، وباهى بالسليم
 من فخ الصايد، وقسم الأرزاق فواعجبا من عقل الحاسد، كم قائم كادح لقاعد،
 ومتيقظ ساهر لهاجد، ومتردد فيما فعل للملقى على الوسائد، رفع السماء من دخان
 متصاعد، وكف القدرة دون العماد عامد، فارجع البصر وتلمح وشاهد، وانظر إلى
 النجوم كأنها رجوم تطارد، فإذا برزت الشمس استترت لهيبة القاصد ﴿إِنَّا زَيْنًا
 السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾^(١).

فصل

أنشأ الأرض بحكمته من زبد من زبد جامد، وحرسها براسيات راسخات
 الأصول والقواعد، ونسج وشيها بأفنان الألوان والخضر غمارق ووسائد، وجمع بين
 الأضداد في الغصن الواحد، أما في ذلك دليل على الطريق برد الشارد، أثم ضد وند
 كالأخرس الجاحد، لقد نبه العقول فالويل كله للراقد، ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
 اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد، الماجد الصمد، المنزه عن الوالد والولد، الباقي على
 الأبد، له خضع من ركع وسجد، وبهاده اهتدى من طلب ونال من وجد، إذا شاء
 جمع بين الشاة والأسد، وإذا أراد فرق بين الوالد والولد، أبدأ وأنشأ وخلق الأنعم

(١) الآيتان الكرمتان ٦ و ٧ سورة الصافات رقم ٣٧.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٥١ سورة النحل رقم ١٦ وتتمتها: ﴿فَإِنِّي فَارُهَبُونَ﴾.

وأكرم ورزق ولطف وعطف ورفق حتى بمن شرد، مَنْ^(١) فأجزل ومنح ووالى فأفضل ومدح وقوم وعدل فصلح من كان فسد، أحكم تركيب الذوات، وأحسن ترتيب المخلوقات، وفعله لا يقع بالآلات ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾^(٢)، ملك الطول والعرض وقضى بالحساب والعرض وطلب على غناه القرض، وسطح الأرض من زبد، له الصفات العليا والأسماء، وفي قبضته العبيد والإماء، ويسبحه الهواء والماء جرى أو ركذ، سبق قضاؤه في الأزل، فولى من شاء وعزل، وصعد بقضائه من أراد ونزل، حكم مقبول فلا مرد، ابتلى آدم بلقمة، وأنفذ فيه قدره وحكمه، وأظهر للملائكة حلمه وعلمه، وخطه إلى الدنيا ليلبس ثوب من عبد، قضى على داود بنظره، فغصت عليه عمره، وأنفذ فيه حكمه والقدرة، وما ردّ الزرد، تعالى عن المثل وجل، وقضى فهدى وأضل، واستوى على العرش وما حلّ وحلّ العقد، لا مثل له ولا شبيه، ولا يجوز عليه التشبيه، فمن أراد استخراج التنزيه من القرآن نظر فيه ويكفيه ومن جد واجتهد وجدّ.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي عرف أنه أعذب مستفاد، وإحسانه أطيّب مستزاد، ومحبته أكرم وداد، وخدمته أعظم عتاد، أحكم المصنوع وأتقن وشاد، وأحسن الموضوع وزين وأجاد، ينظر اختلاج الجنين بين القلب والفؤاد، وينظر ما يكون منه ولا يحاكم إلى الميلاد، وكلّ به في ظلمة الأحشاء ملكاً فكتب رزقه وأجله وشقاوته وسعادته، وغداه ورباه وقلبه وثناه وما يدري الآباء ولا الأجداد، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾^(٣).

(١) بعدها سقط بمقدار كلمة.

(٢) الآية الكريمة رقم ٢ سورة الرعد رقم ١٣ ونصها: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.

(٣) الآية رقم ٨ سورة الرعد رقم ١٣.



فصل

فإذا بلغ التكليف حذره الحشر والمعاد وأمره لطول الطريق أن يزداد من الزاد،
وبين له عيب الهوى وقص عليه حال من عتا وعاد ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾^(١).

فصل

في جناب لطفه مراتع العباد، وعلى عتبة بابه مناخ العباد، وساعات محبته عنده
أعياد، والناس في واد والمحبون في واد، ويجمع بقدرته بين متباينات الأضداد فتخرج
النار من رطب الأشجار بأعجب زناد، وينبع الماء من الأحجار الأطواد، كذلك
أخرج ناقة من صم الصلاد، فقام «صالح» بالدعوة في دعوة الأشهاد فزفأ عروس
القدرة على عميان الافتقاد، فخرجت من بيت القدرة على قدم الإيجاد، ثم تبعها
فصيل يرغو وما واقعها فحلّ بواد، سبحانك يا إلهي من الأمهات نعجب أم من
الأولاد، فوثب ليوث الماكر وقامت أسود الفساد، فعاد عليهم شؤم الخلاف كما عاد
على عاد، وليس هذا آخر أمرهم النار تحت الرماد، فلو قد قدم القوم لقد لقوا بئس
المهاد ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٢).

(١) الآيات الكريمات رقم ٨٠٧، ٦، ٨ من سورة الفجر رقم ٨٩.

(٢) الآية الكريمة رقم ٤٩ من سورة إبراهيم رقم ١٤.

الخطبة الرابعة

الحمد لله القديم^(١) الموجود، العميم الجود، العظيم المعبود، الكريم المقصود،
 يبصر حركة الدود، في باطن العود، من الغصن الأملود، ويرى جري الماء كيف
 يتغلغل في أفنان العنقود، ويحصي حباته في الليالي السود، صفاته كذاته ولا وجه
 للجحود، كف الكيف مشلولة وباب التشبيه مسدود، فاحذر شبه المشبه فادل
 القوم اليهود، أيقاس من ليس كمثله شيء بشيء هذا عين الكفر والبرود، أما
 أخذ العهد على الذر يوم السبت فاذكروا تلك المواثيق والعهود، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٢).

فصل (٩٥)

واحدروا الخلاف فإن عقاب العقاب صيود، ولا تأنسوا بالأمهال فرمبا مشى
 العذاب على رودكم أخذت على غرتها في غرتها أسود، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾^(٣).

(١) ليس من أسماء الله القديم ولم يرد في ذلك نص من كتاب أو سنة فإن أريد بالقديم الأول الذي ليس قبله شيء فإن الله متصف بذلك كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم في صحيحه (٧٨/٨) «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء».. فإن إثبات هذا الوصف مستقر بالفطرة والموجودات لا بد أن تنتهي إلى واجب الوجود لذاته قطعاً للتسلسل. وإن أريد بالقديم العتيق الذي يقابله الحديث والجديد فإن الله منزّه عن ذلك ومن أراد المزيد في بيان هذه المسئلة فليرجع إلى شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى (١١٣-١١٤).

(٢) الآية الكريمة رقم ١ سورة المائدة رقم ٥.

(٣) الآية الكريمة رقم ٩ سورة إبراهيم رقم ١٤.



فصل

نفذ قضاؤه فصهيب مقبول وأبوطالب مردود، وعكرمة يتلقى بالقبول، وأبوجهل مطرود، لا تدبير في تديره إلا ذل الجدد، ولا حيلة في تقديره ببذل المجهود، ولكن أحاط قسمت وجدود، فمن الناس شقي ومن الناس مسعود ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾^(١).

فصل

سبحانه يجمع الخلائق بنفخة الصور من قعر اللحد، ويجمعهم في صعيد ثم صعود وصعود، وبينهم في عرصة القيامة أوفى زرود، ويحاسبهم بنفسه عند الحضور والورود، ويستشهد الأعضاء ويستنطق الجلود، وينصب ميزان العدل ويردّ بهرج النقود، ولا ينفع العاصي قوله: لما أعود ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(٢).

الخطبة الخامسة

الحمد لله المبدى المعيد، المنشئ المبيد، المتقن المجيد، المحسن المفيد، ذلّ لهيته صلاذ الجلاميد، ووقف عند باب عزته على الوصيد، دلّ بما قل وجل فارتفع حكم التقليد، أنزل بركات القطر فعمّ الثرى وعمّ البید ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾^(٣).

(١) الآية الكريمة رقم ٢٧ ك سورة فاطر رقم ٣٥.

(٢) الآية الكريمة رقم ١٥٣ ك سورة هود رقم ١١.

(٣) بعض الآيتين الكريمتين ٩ و ١٠ ك سورة ق رقم ٥٠.

فصل

تسبحه الحمائم على الأفنان بفنون التغريد، ويذكره الماء على رفته والحديد، ويستأنس به في خلواته العارف الوحيد، وكل يوم من أيام محبيه قوم قلوب التائبين بتثقيف التهديد، وخوفهم بزجره فعاد بالخوف الشريد في عباده كثرة المحب بيت القصيد، يمنح ويعطي ويحرم ويفيد، إن ربك فعال لما يريد، حف القلم بتقديره لا ينقص ولا يزيد، فمنهم شقي وسعيد، فالسعداء يشتاقون الوعد ويحذرون الوعيد، والبعداء ينادون من مكان بعيد، ويجمع الخلائق كلهم في صعيد، يقسمهم بين مريد ومريد، وسادات وعبيد، فمنهم من وقته مآثم ومنهم من وقته عيد، دبر المجاهدين في حربهم وأغاث الملهوفين في كربهم وجعل الإنابة في أنفسهم وعصمهم ﴿هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَّقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾^(١).

فصل

يجمع الخلائق كلهم في صعيد، ويقسمهم بين شقي وسعيد، وسادات وعبيد، ويسمع القريب كما يسمع البعيد، فترى المسمى ويميد، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٢).

(١) الآيات الكريانة رقم ١٩، ٢٠، ٢١ م سورة الحج رقم ٢٢.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٢ م سورة الحج رقم ٢٢.



الخطبة السادسة

الحمد لله الذي قضاياه لا تمنع بحال ولا تصد، ومراءه لا يدفع بشيء ولا يرد، ونعمه متصلة لا انقطاع لها ولا حد، ومعونته أحلى ما ينال وأشهى ما يستمد، لا يندم من سعى في مرضيه واجتهد وجد، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، رفع السماء فعلاًها ودحى الأرض ومد، وبنى الأجساد فسوى بنيانها وشد، وأحاط علماً بما كان وما لم يكن وأحصى العد، تاهت العقول في معرفته فإذا بلغت باب كفيته انسد، وحار الفكر في عظمتة فنودي بلسان القهر الزم الجد، يوصف بالعلم ولا قلب والوجه ولا خد، من وصفه بذاته ناداه من ورائه الخصم الألد، كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد.

الخطبة السابعة

الحمد لله الذي أضل وهدى، وقدر السلامة والردى، وابتدأ الأشياء وعلم الهدى، بين يديه الفضل وعنه الجدا، تعالى أن يتخذ ولداً، وتقدر أن يشارك أحداً، وتنزه أن يستعين مدداً، كون المخلوقات بلا عون بل منفرداً، الحي الباقي وحده أبداً، أحاط بالأشياء علماً وأحصاها عدداً، ليس كمثله شيء إذ ليس جسماً ولا جسداً، سبق اختياره لآدم فأصبحت الأملاك له سجداً، وأسكنه جنته، يأكل منها رغداً، فواعجبا لمودع ما راح حتى غدا، فاحذر الخلاف يشمت العدا، وخف من الجزاء فالويل إن بدا، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(١).

(١) الآية الكريمة رقم ٣٦ ك سورة القيامة رقم ٥٧.

الخطبة الثامنة

الحمد لله مثير القاصد في قصده، ومجيب الحامد المادح برفده، ومرغب الهاجد في ورده، ومقرّب الشارد الراشد بعد بعده، عقد عقد الهدى بربكم مع عهده، فطوبى له إن قضى العقل بشده، والويل إن حرّك أنامل الخيانة بحل عقده، مد الأرض بصنعتة والعجب في مده، واستنهض وكيل القطر بواسطة برقه ورعده، فإذا ارتوت حزونها نسخ حزنها بضده، وأخذ الغصن اليابس يمس في حلة سعده، وقام الحمام يصدح ويمدح ويقضي ورد الشكر على ورده، فطرب المشوق لتذكاره قديم عهده، واعجباً للفت عنه وكل خير فمن عنده، ووا أسفا لعاصيه لقد أخطأ طريق رشده، وواخية من يرجو سواه لقد ضل عن طريق سعده ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(١).

فصل

كل موجود فبحكمه ومن جنسه، وكل غنى فمن جوده ومن عنده، يذكره الصامت والناطق كل يعرب عن وجده ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(٢).

حرف الراء

ومنه أربع خطب

الأولى

الحمد لله مبدع الأعراض والجواهر، ومبدئ الأضداد والنظائر، هو الأول

(١) الآية الكريمة رقم ٢٢ سورة فاطر رقم ٣٥.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ١٣ سورة الرعد رقم ١٣ وتتمتها: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.



والآخر والباطن والظاهر، شهد بوحدانيتها كل باد وحاضر، وابصر سبيل معرفته ناظر كل ناظر، جل عن مثل ومظاهر، وتعالى عن زر ومؤازر، وتنزه عن الحاجة والمحتاج قاصر، أدرك علمه بواطن الضمائر، وستر حلمه عظام الكبائر، يسير السرائر، ويعلم الغائب والحاضر، ومعروفه دائم متواتر، ومن آياته قطر المطر المتقاطر، كلمًا نعم الربا عمر العامر، فالرعد يرتجز كالفنيق الهادر، والبرق يضطرب كالسيف الباتر، والرياض تضحك من الدمع المتحادر، والورق على الورق يتجاوب بلسان الشاكر كلها تعرب عن قدرة القادر، وتدل على البعث كل حاضر، ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ^(١).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق ورزق وبشر البشر، وأبدى وأبدع وفطر الفطر، وقدر فصرف كما شاء القدر، وستر على من أسرف وأساء وغفر، وكلف عبده ونهى وأمر، وعمّ بلاده بالبر وغمر، وأخرج من يابس الأعواد وطيب الثمر، وأنبع الماء من جلمود الحجر، واطلع النار عن أخضر الشجر، يعلم متساقط الورق ومتناسل الدبر، ويعلم ما على صحراء ظاهر الأرض وما تحويه بواطن الحفر، فإذا نفخ في الصور وأقام بالنفخة تلك الصور ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٢).

فصل

غني لا يحتاج إذ لو احتاج لافتقر، عظيم لا يحيط به علم إذ لو أحيط به لا انحصر،

(١) الآياتان الكریمتان رقم ٩ و ١٠ سورة الطارق رقم ٨٦.

(٢) الآية الكریمة رقم ٥٠ سورة القمر ٥٤.

حليم فإن غضب لم يبق ولم يذر، فإن أمهل استدرج ومكر^(١)، متكلم بكلام قديم^(٢) لو سمعه جبل لانفطر، من قال بخلقه من جميع خلقه كفر، كلم موسى كفاحاً ليلة الإسراء بالنظر، هذا مذهب أهل النقل ومعتمدهم النص والخبر، من القرآن والسنة والصحيح من الأثر، جلّت ذاته عن مماثلة الأشخاص والصور، وعزّ قعر بحر علمه أن يخلقه سانح الفكر، وامتنع إشراق شمس قدرته أن يدركه نظر بصر، طهر أسرار عارفه ونقى أرض رياض الفطر، وزرع بذر محبته في قلوب أحبته وبذر، وساق ساقية العلم إلى السر في مشرعة السمع والبصر، فنهار القوم كله عيد والليل كله سحر، عرفوا عيب الدنيا فتدروا زهد عمر، وحفظوا أقوالهم وأفعالهم خوفاً من صاحب الخبر، إن نوا علم وأن تكلموا سمع وإن تحركوا نظر، وكل الأفعال بقضائه لأمره في هذا الخبر ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣).

فصل

أنشأ السحاب، وعلم قطر المطر، فإذا تروّت به الأرض اهتزت وأظهرت يانع الخضر، وأبرزت فنوناً من الثمر، وقام خطيب الأطيّار على أعالي الأشجار تسبح شكر خلع الربيع ولبس حلل البطر، فغنت أطيّاره وتمايلت أشجاره واطّردت أنهاره فظن أن لا غير، فتنفس برد دار الشتاء بالبرد وجاء بالخبر، فانتفضت الأغصان في حماها من حُمّاها وانتفضت وتضاءلت رباهما بعد أن ربت كالكبير الخطر إلى حال الصغر، ونادت بلسان حالها فأصغى اللبيب إلى مقالها واعتبر، هكذا تقلب الأحوال

(١) صفة المكر لا يوصف بها الله عز وجل إلا مضافة فيقال -مكراً بالكافرين- ولا يقال الله الماكر لأنها بدون الإضافة صفة ذميمة ينتزه عنها المخلوق فضلاً عن الخالق.

(٢) أي أزلي.

(٣) الآية الكرّمية رقم ٤٩ ك سورة القمر رقم ٥٤.



في ديار الكدر، وهذا آخر الأمور لو أن العاقل افكر ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(١).

الخطبة الثالثة

الحمد لله الرحيم الغفور، الكريم الستور، الحكيم في تدبير الأمور، لا تغيّره الدهور، بمرور الأيام والأسابيع والسنين والشهور، لا تحجبه الستور في ظلام الديجور، بقدرته فلك الإيجاد يجري ويدور، بينا بدور النطف طالعه في ليل الحياة تدور، خسف بالموت تلك الوجوه البدور، وفنيت في ظلم القبور، فإذا انقضى أمد البقاء في بلى البلاء أعيدت الصور [بأ] نفخة الصور، وبان للعاقل أن ما كان فيه زائل وزور، وتزلزلت الأرض وسارت الجبال وبعثرت القبور، ومدّ جسر العدل ولا بدّ من العبور، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٢).

فصل

فاحذروا فخ العاجل فالعدو خلف السور، وانظروا سجن الهوى فكم فيه مأسور، أين الأبصار الصحاح أصبحت بالهوى كلها عور ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٣).

(١) الآيات الكريمة رقم ٧٦، ٥ سورة القيامة رقم ٧٥.

(٢) الآية الكريمة رقم ٣٣ سورة لقمان رقم ٣١.

(٣) الآية الكريمة رقم ٤٦ م سورة الحج رقم ٢٢.

فصل

يردى العامل برداء عمله في الخير والشرور، فالمخلص بالقلوب محبوب وعلى
الأسن مذكور، والمرائي محقوت ولو تلا الزبور، لا ينسى لتارك الهوى في الهواجر
ومهاجر الفرش في الدياجر الأجور، ولا يغيب عنه خلاصة إخلاص الأسرار في
الإسرار والظهور، ولا يستتر عنه من زرّ زرّ الرياء على زور زور ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(١).

الخطبة الرابعة

الحمد لله الذي لا يماثل ولا يُجارى، ولا يطاول ولا يبارى، ولا يناضل ولا
يمارى، ولا يرد قضاؤه ولا يدارى، بث في خلقه يمينا ويسارا، وأرسل فيوج إنعامه
سراً وجهاراً، نصب على وحدانيته من الدليل منارا وأوقد على كل علم من البيان
نارا، وعمر قلوبا كانت بالجهل قفارا، واشر عرف معرفته فأصبح العارف معطارا،
مد الأرض فجعلها مهادا، فكلما عطشت أرسل السحائب عليها مدرارا، فسقى
زرعاً وروى أشجارا، وأخرج نورا ونسرينا وبهارا، واطلع طلعا مختلفاً وثمارا، ومن
آياته أنه ابتعث ليلاً فنسخ به نهارا، ونور النجوم تهدي إلى السبل سفارا، فإذا طلعت
الشمس أصبحت تتوارى، وولى سلطان الضوء هزيمة وإدبارا، فإذا غابت ذكاء لاثت
عن وجهها خمارا، وأضاءت بالأنوار الفضية في الأثواب العباسية افتخارا، فإذا
أحست بالفجر استعجلت إلى الطلوع ابتدارا، فاضاءت جبلاً وواديا وديارا، أما هذه
التي طلعت على عاد وثمرود ودارا، فليشكر اللبيب لعله يسكن في حمى القرب دارا،

(١) الآية الكريمة رقم ٤٠ م سورة النور رقم ٥٤.



أهذا فعل الأصنام؟ قل للذين امسوا كفّاراً ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾^(١).

الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي صوّر الأجسام وصيرها، وغوّر النجوم وسيرها، وفهّم الخلوم وحيرها، وقوم الفهوم وغيّرها، رقم نقوش النفوس في صحائف الوجود وسطرّها، وشق سمعها بأنامل القدرة وبصرّها، وقدر ما يكون من خيرها وخبرها، وقضى حالها في دنياها وكتب آثارها، ونقض بالموت مدينة كونها بعدما عمرها، لا يغرب عن علمه ديبب النملة قد أبصرها، ويرى وردها ويعلم صدرها، ولا يخفى عن سمعه كلام المدنف إذا ذكرها، بل يسمعها إن أخفاها أو سترها، أجذبت الأرض فاشتكت عجزها وبجرها فصاح الرعد بالغيث صيحة ثمود بمن عقرها، وألّاح البرق أسيفه وقد شهرها، فأقبلت السحب تملأ نهرها لما نهرها، وأترعت حياضها وقيّضت غدرها، وتلاقنا فاعتنقتا بعد البين لمدة قدرها، وانتدب معمار الوصال بعد قبح الخراب فعمرها، فأخرج القطر من حبات الأرض فخبأها ومضمّرها، وأتى بلآلئ في عرس الشتاء فثرها فملأت ربع ربيعها وخضرت خضرها، وصنعت عجائب الولاثم ومدت سفرها، ونمّقت وشيها وروقت منظرها، وطلّقت حجّاجها وتزوجت عمرها، واطلعت في بساتينها شمس نورها وقمرها، ودب الماء في عروق النخلة يقصد ثمرها ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾^(٢).

الخطبة السادسة

الحمد لله الذي لا تصبر الألباب عن ذكره، ولا تقدر الأرباب على شكره،

(١) الآية الكريمة رقم ١٤ ك سورة نوح رقم ٧١.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٦٠ ك سورة النمل رقم ٢٧.



يرفع المتقي بفضلله ولا أمن من مكره، يعجز الفصيح عن حمده في نظمه ونثره، ويخرس البليغ في مدحه ولا يصدر عن صدره، ليستسلم القوي لقدره بين ناب الحاكم وظفره، ويسلم المجادل على صغر بالحكم لأمره، كل الخلاق محصور في أسره بأمره، يجرّون في قضائه خلف سر سره، ويمشون في مشيئته على حلو الأمر وممره، وقلب قلب العارف من نار الشوق على جمره، وكتب بقلم الوجد على وجهه يخبر بانقلاب دهره، فلا يزال قلقاً لوصله حذراً من هجره، ولا راحة له إلا أن يكون في قبره، بإرادته يجري الفلك في جوه والفلك في بحره ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾^(١).

فصل

يكور الليل والنهار بواسطة شمسه وبدره، فالنجوم على ضفة المجرة على قدر نظمه ونثره، فإذا انتهى مدى الليل صوت قبل الرحيل بفجره ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾^(٢).

الخطبة السابعة

الحمد لله الذي لا يطرق ساحة صمديته فكره (١٠٣) ولا ينشب بأذيال أحديته خطره، ولا يغيب عن خلقه ذرة، ولا يعزب عن بصره حركة ولا نظره، أخذ ميثاق بني آدم وأنطقهم بالقدره، فكلّ مولود يولد على الفطرة، ثم اختلفت أشجارهم فثمرة حلوة وثمره مرة، فمنهم من غلبه الهوى ومنهم من قتلته السكره، ومنهم من صابر الدنيا وعدّها جيش العسرة، فواعجبا لمن ضيع في الهوى عمره، كلما حج في

(١) الآية الكريمة رقم ٣٣ سورة الشورى رقم ٤٢.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٥٤ سورة الأعراف رقم ٧.



طلب الدنيا حجة أردفها عمره، تغره فيغتر بزخرفها وما كل سوداء تمره، وتعجبه لقلة فهمه تلك الحمرة وهي جمرة، فكيف حاله إذا قل الزاد وطالت السفرة ورحل على غير مهاد في تلك الحفرة، أما رأى ملوكاً قد أنزلوا عن الأسرة واجتذبتهم يد الاستدراج على حال الغرة، ففتح كفه فلا خزفة ولا درة، وبقي في اللحد وحيداً وأين تلك الكسرة، وندم إذ أثر الفاني على الباقي وفاتت العثرة، ولكم وعظ بغيره فلم يتعظ وصار عبره، ونودي عليه لما قام على أقدام الحسرة، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(١) أوقد من الشوق قلوب أحبابه بأذكي جمرة، وسقاهم فعربدو على الأبدان فأصبحت الألوان مصفرة، صفاته كذاته لا يدركها ذو حس ولقد غلط النظام في الطفره، يجمع الخلائق في صعيد واحد فكم من عاص قد سددت منه الغرة، وكم ترى من ملوك قد أنزلوا عن الأسره، يقدم قارون وما من الأموال ذرة، ويقوم فرعون من قبره ويطلب العود والكره، فيقال لهم هيهات ما للرجوع كره ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٢).

الخطبة الثامنة

الحمد لله ذي القوة القاهرة، والقدرة الظاهرة، والنعم الباهرة، والحكم المتظاهرة ذلت لعظمته الجبابرة، وانكسرت لهيبته أعناق الأكاسرة، وأنزل سمّ الأرض (١٠٤) بالأطواد وقد كانت ماثرة، ورفع السماء من فوقها دائرة، وأنزل في ليّها قطرات الغيث المتقاطرة، فأخرج بها قوتاً للسفر والحاضرة، كلما نفخ في صور الرعد اجتمعت ذرات الزرع المتناثرة، فذلك دليل الصيحة الحاشرة ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ

(١) الآية الكرمة رقم ٩٤ سورة الأنعام رقم ٦.

(٢) مر تخريجها.

وَاحِدَةً * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١﴾.

فصل

ثم ينقلبون صفقة راجحة وخاسره، ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾^(٢) فيا له من يوم فيه الكواكب متناثرة، ورزان العقول من الأهوال طائره، وصحائف الأعمال إلى أهلها متطايره، والنار بالشرار على الأشرار زافره، وترى الجبال تحسبها جامده وهي مع الأثقال سائره، لا نبلي من وصف ذلك ولو أطلنا آخره ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾^(٣).

الخطبة التاسعة

الحمد لله مربي أفراخ العبر في أعشاش التدبر وأوكار الفكر، ومدّخر نطف الجواهر في بطون المعادن دوجار الأحجار، وسائق نعم القطر يجاري الأمر كالقطار، وفاتق أكام الزرع عن مشرق النور بحسن البهاء على اختلاف الليل والنهار، أنشأ الأشياء فلم يحتج إلى أعوان وأنصار، وقلّب الآدمي من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى أن صار، فتق الأسماع بأنامل القدرة وشقّ الأبصار، وعلم ما عن وما عرض في خفايا الأسرار، وأبصر مَشْنِي سود النمل في سواد الليل على القار، وتكلم بكلام لو أنزل على الجبال الصم الأحجار، انصدعت لهيبته وصارت كالغبار، الباقي إذا لم يبق

(١) الآيتان الكريمتان رقم ١٣ و ١٤ سورة النازعات رقم ٧٩.

(٢) الآيات الكريمات ٢٢-٢٥ سورة القيامة رقم ٧٥.

(٣) الآية الكريمة رقم ١٠٣ سورة هود رقم ١١.



ديار، ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(١).

فصل

أنعم فنعمه تزيد على آمال الطالب المحتار، وسحاب جوده على خلقه سكوب
مدرار، ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٢).

فصل

شوق إلى الجنة فاشتغل العارفون بصاحب الدار، وأوقد نار الحب في قلوبهم
فصاح الشوق لا قرار، وخرجوا عن رقية قسر الهوى فالقوم أحرار، وصوت بهم
لسان العبرة حذار من شر الدنيا حذار، وكانوا قد دخلوا الجنة ولم يبق ضرر ولا
اضرار ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾^(٣).

فصل

وخذل أقواماً فوسمهم بالأشرار، فكلما بنوا أساس الأعمال ينحطون ويحملون
على الإزر الأوزار، فإذا وردوا يوم القيامة دار الجزاء زاد عذابهم فيها على المقدار،
﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾^(٤).

(١) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة غافر رقم ٤٠.

(٢) الآية الكريمة رقم ٣٤ ك سورة إبراهيم رقم ١٤.

(٣) الآية الكريمة رقم ٤٣ ك سورة الأعراف رقم ٧.

(٤) الآية الكريمة رقم ٥٠ ك سورة إبراهيم رقم ١٤.

فصل

فكم بين الفريقين فاختر لنفسك إن كنت تختار، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(١).

الخطبة العاشرة

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يقطع مزيد من شكره، أنشأ الإنسان فصوره وصيّرهُ، ووهب له العقل والتمييز وبصره، ولطف به في التكليف إذ نهاه وأمره، فعصاه وهو الذي على المعاصي أقدره، وبارزه بالذنوب فأخفاه عن العيون وستره، وأنفق إنعامه في خلافه الذي منعه وحظره ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٢).

فصل

إذا اعتذر إليه من ذنب فغفره، كريم يرزق من أطاعه وكفره، عادل في عبده ما عاقبه حتى أنذره، يسمع صريف القلم إذا خط الخطّ وسطره، ويبصر ديب الماء في أغصان الشجرة، حتى تثمر ويرى الثمره، عجيج الأصوات لا يمنع سمعه وكثيف الحوائل لا يحجب بصره، ينزل إلى سماء الدنيا وقد بثّ الظلام عسكره، فيتجاوز عن الذنوب العظام المنكرة، وإنما يقول انتقل من ما عقل إلا الأجسام المصورة سبحانه يعز ذليلاً ويذل عزيزاً فالألباب على باب الأقدار محيرة، كم من فقير أغناه وكم من غني أفقره، لا يسأل عما يفعل تحكماً ومقدرة، يسلمخ النهار من الليل ملك عظيم ما أقدره، ويعيد الظلام بعد الضياء فأين العقول المدبرة. ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ

(١) الآية الكرمة رقم ٢٧ ك سورة ص رقم ٣٨.

(٢) الآية الكرمة رقم ١٢ ك سورة عبس رقم ٨٠.



النَّهَارِ مُبْصِرَةً^(١) ينصب ميزان العدل فإذا الأعمال محضره، فاحذر من المعاصي
 فربما أهلكت وعاجلت مفكره، وخف فضول الدنيا فكم قتل أكثره ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢).

الخطبة الحادية عشر

الحمد لله الذي أحكم التصوير، وأحسن التصيير، وقدر المقادير، ودبر
 القليل والكثير، تعالى عن وزير، وتقدس عن ظهير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

فصل

قرن بين الشمس والقمر في قرن التسخير، وساق الليل والنهار بزمام التكوير،
 وأجرى الأفلاك الدائرة بتدبيره المدير، حفّ السماء بمجنود النجوم بين صغير وكبير،
 فإذا طلع القمر انقمعت لهية الوزير، وإذا برز حاجب الشمس إمّحت من خوف
 الأمير، وكف الأرض بكف الجبال عن الميد كالمسامير، فإذا اشتكت الجذب بكت عين
 القطر كالدمع الغزير، فما أقلعت عن البكاء حتى التظمت جنبات الغدير، فافترش
 الربيع وكسى فقر القفر بُرد الحرير، فأصبحت الأرض مخضرة وأشارت الحال إلى
 البعث وإلى من يشير، ﴿يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾^(٤).

(١) الآية الكريمة رقم ١٢ ك سورة الإسراء رقم ١٧.

(٢) الأيتان الكريمتان رقم ٧ و ٨ سورة الزلزلة رقم ٩٩.

(٣) الآية الكريمة رقم ١١ ك سورة الشورى رقم ٤٢.

(٤) الآية الكريمة رقم ٤٤ ك سورة ق رقم ٥٠.

حرف الزاي وفيه خطبتان

الأول

الحمد لله الذي يحرم ويحيز، ويكرم ويحيز، ويفصل بين المختلط القدر ويميز، دل على صدق رسوله بكلام يكفي في التعجيز، كان إذا تلاه يسمع لصدره أزيز. ياله من كلام يشمل على معنى بسيط ولفظ وجيز، شغلت عجائبه المتفكرين عن الإسجاع والأراجيز، قلوبهم وجيب ولعيونهم نزيز، وصفى أسرارهم فهل رأيت الذهب الإبريز، واضطرب [ت] اسماعهم فبطل الدف والشيز. «يأء المريسى» فيه بكفره ورجع «الجيانى» بحسره ويحيز. أين بلال في أمره ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^(١).

الخطبة الثانية

الحمد لله القديم في سلطانه العظيم في عزه، الحافظ قلوب أحبابه عن الزيف بحصن حرزه، المدافع عن أوليائه غرور الشيطان وشر رجزه، الرافع درج المخلصين في خدمته ومعزه، العالم بحاجة المضطر وسامع رجزه، المطلع على خائنة الطرف وخافقة الصدر وأزّه، الكريم في عطائه الحكيم في بزّه، ساقى الأرض تراب المزن لتصلح للمتزنه، ومرسل السحاب إلى المكان القفر للبانة كزّه، فإذا أقبل القطر إليه عاد اللطف عليه بتوطيد مشمئزّه، وأظهرت القدرة عجائب الصنعة في صيغة الثمر من حلوه ومزه، ما يسقط من ورقه الآ يعلمها من غض عند هزه، ينزل إلى السماء

(١) الآية الكريمة رقم ٦٧ سورة الزمر رقم ٣٩.



الدنيا فأبي عامل معه لم يحزه، ليستعرض الحوائج إلى حين تأثير الفجر في الليل وحزه، بصير يرى ظهور الماء من باطن الثرى عند فرّه، سميع لا يوصف بالأذن جل الملك المتنزه، تعالى الخالق أن يشابه المخلوق في ضعفه وعجزه. هذا معتقد أهل الحق فمن لم يعتقد في دينه لم يحزه، وعليه اعتماد أهل النقل فمن خالفه فعزّه.

حرف السين

خطبتان

الأولى

الحمد لله الذي عرّى دليل وجوده عن الباس الالتباس، وعزّ بإظهار عزته عن مماثلة الأنواع والأجناس، وتعالى عن إثبات صفة من صفاته بالرأي والقياس، وآيس الحسن من دركه فرجع حسيراً منكس الرأس، حيّ بلا استمداد الهواء بواسطة الأنفاس، لا يطرقه نوم ولا يجوز عليه نعاس، ولا تعذب عن سمعه حركات القلم يقطع بيداء القرطاس، ولا يخفى على بصره تصاعد الماء في ثمار الأغراس، استوى على العرش ولا كاستواء الجلاّس، ونزل إلى سماء الدنيا ومعتقدوا غير هذا ضلّال أنجاس، صفة بالنقل الصحيح واعبر ولا باس، وعليك باعتقاد السلف فقول الخلف من الخلف وسواس، يقوم محمد ﷺ فهو في الثقلين بمنزلة العين من الرأس، أيام دولته كأيام التشريق وليلاته ليالات الأعراس، تعجبت قريش من كونه حلو الفضل بعد فقر الابلّاس، فرماهم القرآن بسهم الجدل لاعن أقواس، ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾^(١).

(١) الآية الكريمة رقم ٢ سورة يونس رقم ١٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله رافع الشك ودافع اللبس، فإنعامه حلو مقتبس، أعطى بالكرم وبالحكمة حبس، وانفذ قضاءه فلم ينفع من احترس، بلغ «موسى» الأمل إذ خرج بعد ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾^(١) وسار به وبقومه في البحر على أرض ييس، وتسلبت أسد الانتقام على فرعون ففرسه والفرس، عرج بمحمد ﷺ إلى قوب قوسين ورده قبل الغلس، موصوف بالكلام تعالى عن العي والخرس، كلامه صفة ذاته لا شك في ذلك ولا ملتبس، كفر المعتزلي شيك فلا انتغس وكذب المعطل تعس وانتكس، خذ حذرک من عقائد القوم فمجالسه أهل الكفر دنس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٢)

حرف الشين

خطبة واحدة

الحمد لله رفع السماء مزينة النقش، ورتبها مجتمعة كالثريا ومفرقه كبنات نعش، فتأمل حسن الصنعة ورونق النقش. وفرش الأرض كتمهيد الفرش، وتصرف في سلطانه بقوة القدرة والبطش، وأفقر وأغنى وأسعد وأشقى ولم يخش، وحمل الآدمي في البر والبحر ثم على النعش، بينا هو يحتال في دفع الأمراض جاء أمر زاد على الحرش، كان في عافية ونعمة فأقبل السقم فخش، فأخذ يضحج من البلاء وما يثبت الآدمي على الخدش، فاستلبه من أهله وأفقره بعد الفرش، وألقى السكون على

(١) بعض الآية الكريمة رقم ١٠ ك سورة طه رقم ٢٠ وتتمتها: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٢٨ سورة التوبة رقم ٩ وتتمتها: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾.



الحركة ضد قراءة «ورش»^(١)، ثم رسمه في اللحد وأصعب ما يلقي بعد النبش، ثم أقامه حياً قد قتله الخطأ بلا أرض^(٢)، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٣).

حرف الطاء

الحمد لله الذي رفع بقدرته السقف ومدّ البساط، وحى حى الحرمات فاحذر من الانبساط، وتلمح عاقبة التفريط ونهاية الإفراط، كان «داود» يمشي سليماً على أقوم صراط، فعجب بسلامته فعثرت رجل النشاط، وزلت قدم العصمة بغلطة كالإغلاط، فمرض للخطايا مرضاً لا يعرفه بقراط، ومدّ الخصمان منجنيق الجدل فوق سور الاحتياط، وضرباه بسوط اللوم فلما أفاق اشتكى ألم الشياط، تا لله لقد زرع حزيان الدعوى فأحرقته صواعق الأشباط، خصمان بغى بعضنا على بعض ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٤).

حرف العين

وفيه عدة خطب

الحمد لله الخالق الصانع، الرازق المانع، العائد النافع، الجائد الواسع، ليس له عن مراده دافع، ولا ينفع دون أمره شافع، كل عزيز عند قدره ذليل قانع، وكل

(١) ورش: من كبار القراء: اسمه عثمان بن سعيد بن عدي المصري أصله من القيروان غلب عليه لقب (ورش)، ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي بمصر سنة ١٩٧ هـ، انظر ارشاد الأريب ٣٣/٥ والأعلام ٣٦٦/٤، وغاية النهاية ٥٠٢/١.

(٢) الأرض: الدية.

(٣) بعض الآية الكريمة رقم ٥٤ ك سورة الأعراف رقم ٧.

(٤) بعض الآية الكريمة رقم ٢٢ ك سورة ص ٣٨.



سلطان في لجام قهره ضئيل خاشع، وكل جبار لعظم هيئته ذليل ضائع، وكل مسئول في حكم أفضيته سئول تابع، الخير والشر بتقديره لا بتدبير الطوالع، والنفع والضرر بقضائه لا باقتضاء الطبائع، الجماد والحيوان له مطيع سامع، والرعية والسلطان كلهم ساجد راعع، عرّف نفسه من طريق العقل فعرض البدائع، وكلف خلقه من سبيل النقل ففرض الشرائع، ﴿اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ فالشرف للبائع، ودعاهم إلى دار السلام فما يقعد السامع، ينزل إلى سماء الدنيا إذا انطبقت أجفان الهاجع، فقف على الأقدام واعتذر من الآثام وراجع، فقد مدح العابدين وعاملهم فأرجمهم في البضائع ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾^(١).

فصل

فيالها موعظة قد أنصحت وصرحت ولكن أين السامع؟ يا هذا تتوب بلسانك وتصرّ بقلبك وجنانك فليت شعري لمن تخادع، تا لله لقد بالغ الواعظ في عتبك، فهلاًّ تتبعن مدحك بسهل واسمع مدح الحق بقلبك وتب إلى ربك وراجع قبل حلول الوقائع والخسارة في البضائع، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾^(٢).

فصل

ومن آياته أنك ترى الأرض وهي بلاقع، نشكو إليه عطشها الأليم الفاجع، فيثير لها سحاباً يبكي مصابها الواقع، كلما بكى ضحكت (١١١) بالنور الساطع، والنور اليافع، وأخرجت أزهارها لا تخشى المناهب ولا تحذر المنازع، من بين أحمر قان

(١) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة السجدة رقم ٣٢ وتمتها: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

(٢) الآيتان الكريمتان ٧ و ٨ ك سورة الطور رقم ٥٢.



وأسود فاحم وأصفر فاقع، ودعت على أوراقها ورُقها فلما اجتمعت سجعت فأعجبت المقاطع، ورفل الربيع في أثوابه بين أترابه فأغفل اللاهي في شبابه عن المصارع، فجاء كتاب الشتاء يؤذن بالرحيل والانقضاء ويخبر أن أيام النعماء خوادع. وأقبل البريد يهيء للبرد ما يريد وقد سبقه العبيد الطلائع، فولّى الربيع على وجهه وماله من معين ولا شافع، ونادى عند ارتحاله بفصيح مقاله فملأ القلوب قبل المسامع، هكذا تحول الحالات ويقع الشتات في المجامع، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾^(١).

الخطبة الثانية

الحمد لله مدبر الأصل والفرع ومقدر الضر والنفع وطابع النفس والطبع، وجامع السلامة والتلف في الوضع، وصفه بالبصر والسمع يتلقى بالبصر والسمع من صحيح السمع على شرط الفرق بين الخالق والمخلوق دون الجمع، ليس كمثله شيء على وجه القطع، رمى سهم قدره أهداف المخلوقات بالضرّ والنفع، فذلت له الأكوان بالكره والطوع، ولانت العتاة بزجرة الردع، فعادت القساة كليّن الشمع، كريم لا يوصف بالبخل ولا بمنع، ينزل القطر من ذات الرجع سيباً لخروج الزرع وطلوع الطلع، وريّ الضرع، ويعلم عدد قطراته وأجزاء البضع، ويسمع خفي صوته وقت الوقع، وهفيف الريح تلعب في الربيع، وركز أخفاف المطي في النقا والجزع، لا يغرب عن علمه سر من وراء الظلع، ولا ذرة مستورة تحت الأرضين السبع، ولا يخفي على بصره في الشؤون وسلوك الدمع، خفض العاصين وخصّ المخلصين

(١) الآيتان الكريمتان ٥٦ و٥٧ سورة الذاريات رقم ٥١.

بالرفع، وألهمهم جهاد النفوس فأرواحهم في النزع، والقوم في جدّ يدلون نهايات
الوسع، وهم في الجملة لا يخرجون من دار الشرع، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْ
الرَّسُولِ تَرَىٰ أُعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾^(١).

الخطبة الثالثة

الحمد لله معطي من شاء ما شاء ويمنع، ويضل من يشاء كما يشاء ويقطع،
وينفذ قضاءه كما يريد ويدفع، ويفني ويبقي ويضر وينفع، بيده ميزان العدل يخفض
ويرفع، حكيم في كل ما يفعل ويصنع، أنطق الصامت وأخرس المصقع، ورفع
الوضع وحط الأرفع، فرق المخالفين بالعذاب وقطع، وعاقب العاصين فألم وأوجع،
وأذل الجبار فأوهن وضعضع، أهلك عاداً وثموداً وقوم تبع، وترك ديارهم بعدهم
وهي بلقع، وأبان العبر لمن عبر وأبدى المصرع، وسقى من سلف كؤوس التلف
وجرع، وقضى بالممات وفي القيامة يجمع، ووعظ وزجر وحرّك المدمع، وألاح نور
الدليل فشعشع، وأخرج رطب الثمر يابس الشجرة وأطلع، وفجّر الصخور بهيته
عن الماء العذب وأنبع، ووعد وأوعد فيا عجباً للعيون كيف تهجع، يبصر ديب
النمل على الرمل إذا مشى الهوينا وأسرع، ويشاهد جري اللبن في الشدي إلى فم
الطفل المرضع، ويسمع وقع أخفاف المطي عند الحزن والأجرع، ولا يخفى عليه ترم
الحمام الحوّم والوقع، حين يبكي هديلها للفراق وتسجع، تكلم بكلام لو نزل على
جبل لتصدع، فهو الذي يتلى وهو الذي يسمع ﴿فِي يُبُوتِ أَذُنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾^(٢).

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٨٧ سورة المائدة رقم ٥ وتتمتها: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٣٦ سورة النور رقم ٢٤، وتتمتها: ﴿وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ﴾.



فصل

خلق الخلق على فنون مختلفة ونوع فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على أربع، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(١).

الخطبة الرابعة

الحمد لله الذي نصب منار الهدى، على أعلى بقاع، واطلع شمس البيان نيرة الشعاع، حمد خميس التقى بجند الطباع، وانصاع لطفه لمعامله فكال له باوفى صاع، رفع الأولياء على الأملاك ويد الاختيار صناع إنما تفضل بمخالفة هواه الشجاع، فلا تنظر إلى الصور ومعنى الآدمي لا يضاع، فسبحان من أطاره بجناح الإفضال إلى مقام الارتفاع، فسبق به إلى أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع. عرف الزاهد عيب الدنيا فلم يغتر بجذاع. وحكم أن إقبالها عين الوداع، فقاطعها قبل أن تبدأ بالانقطاع، وصاح بالغافلين سماع سماع ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾^(٢).

الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي أعشب رياض معاملته للمرتعي، وظهرت فوائد مخاطبته لمن يعي، ونطقت أدلة وحدانيته وقيل للنفس اسمعي، وبهرت أنوار قدرته فيا أعين أهل معرفته لا تهجعي، من آثار سلطانه أن يقول للمياه انبعي، وللأرض المجدبة اطلعي، وللرياض المخضرة امرعي، وللأوهام السائرة نحوه ارجعي، ولصافات طوائر الأموال قعي، وللعقول المتفكرة فيه دعي، بين أئمة الحق من المدعي كما بأن يوم طوفان نوح

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٩٨ سورة الأنعام رقم ٦ وتمتها: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.

(٢) الآية الكريمة رقم ٣٩ سورة غافر رقم ٤٠.

الولد من المدعي ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيسَمَاءُ اقْلَعِي﴾^(١).

الخطبة السادسة

الحمد لله الذي أبدى الألوان وأبدعها، وصبغ الألوان وصنعها، ونفّس الكروب ووسّعها، وحرس القلوب وطالعها، وحصد أشواك الشوك من أسرار المحقين وقلعها، ثم بذّر فيها بذر اليقين وزرعها، وجعل الإخلاص شعارها وقد مدّ رعاها فرضيت بأقدراه أعطاها أو منعها، فضمها إلى كنف لطفه واصطنعها، فصارت سيرة حبه أوقعها، لا يغرب عن سمعه نغمة الحمام في أغاريد سجعها، ويعلم مضمون مراده إذا شفّعها، وأنفاس المدنف قد أخفاها وقطّعها، فستبكي نفسه من ألم أوجعها، ويرى في سواد الليل موضعها، وما تجره إلى بيت ادخاره إن وسّعها، ونفادها في طريقها وقد رأت ما أفزعها ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾^(٢).

الخطبة السابعة

الحمد لله الحكيم في عطائه ومنعه، المتحكم في وصله وقطعه، كم رفع قدراً بعد وضعه، وكم وضع أميراً بعد رفعه، جلّ فلا شبه، وجلا ونبه العاقل فانتبه برده، يبصر ما في البر من الذر وفي ظلام العرق جرى الدر قبل الوصول للمستقر في ضرعه.

يسمع خفي الكلام وخفوف النعام وبكاء الحمام في مقاطع سجعه، عزّ فعلاً

(١) الآية الكريمة رقم ٤٤ سورة هود رقم ١١.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٦ سورة هود رقم ١١ وتمتها: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.



وتوحد فلا شبه له ولا شريك في صنعه يبعث الجنوب والصبأ وينشر الهبوب سجدا
 فإذا انتشر الغمام وأسأل على الربا دمه، فبلغ الزرع بالآمال، وأعطاه رأس ماله ثم
 مالت به الشمال يمدّ قلع قلع، فترى صنوف ثياب النبات تشير إلى رب السماوات
 لترى أثر صنعه، فسبحان من حرك البذر ليظهر، وشعشع نور النور فازهر ﴿انظُرُوا
 إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾^(١).

حرف الفاء وفيه خطبتان

الأولى

الحمد لله الذي جاد ولطف، وعاد وعطف، وتنزه عن الدنس والنطف، واختار
 من شاء قبل انشاء النطف، يسجد الهواء ركداً أو عصفاً. والماء جرى أو وقف،
 والسحاب حمد كفه والشمس انكشفت ضوءها وانكسفت، والقمر اضاء نوره أو
 خسف، إله تصرف في ملكه ولم يخف، فدفع قوماً إلى شرف الشرف، ووضع آخرين
 وإن علوا على الشرف، بمشيئته اهتدى المستقيم وضلّ من صدف، وبقدرته أخرج
 المؤمن من الكافر كالدرّ من الصدف، علمه عظيم وفضله عميم فغفراً لمقترف ﴿قُلْ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٢).

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٩٩ ك سورة الأنعام رقم ٦.

(٢) الآية الكريمة رقم ٣٨ م سورة الأنفال رقم ٨.



الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تسبحة الرياح العواصف والبروق الخواطف، والأصوات الهواتف، والنجائب الظرائف، والتوالد والطوارف، أنعم فنعمه حديثات وسوالف، وأكرم فمنحه مقيمات عواكف، وشوق فلان لتشويقه المخالف، وحذر فسالت الأدمع الذوارف، ووفق فقويت العزائم الضعائف، ولطف فقضاؤه جزيل مترادف، وتعرّف إلى عباده فعزّ بمعرفته العارف، وعلم حال السر الخفي والقلب الواجف، ورأى جريان الدم في باطن العرق المتكائف، لا مثل لذاته ولا كيف لصفاته على هذا العلم القلم واقف، وفرقة أهل السنة ناجية وتهلك باقي الطوائف، فعليك باتباعهم فإله لا تخالف.

حرف القاف

وفيه ثلاث خطب

الأول

الحمد لله الذي خلّص خلاص المخلصين في طاعته من سجن الرياء ونفق النفاق. ووفق عزائم المفيق بتلقيق التوفيق، فصّدّ عن صدره أفاويق الوفاق، وروّح أرواح المرتاحين إلى رحمته برحراح راحة الوصال من كرّ كرّب الفراق، وحمل حمل النجاء على نجائب ما يتحملون فتبدلت من الحزن إلى السهل في الانطلاق، وخوّف من الخسران في سوق الأرباح زمر العشاق عند النفاق، والتفاف الساق بالساق، وجعل صداق الجنة صدق المتصدق إن بقاء بفائه في الإنفاق، ووسم ما عندكم بميسم ينفد وحلّى حالي حال الجزاء وما عند الله باق. أنعم على العارفين بمحبته فسقى من كاس الدهاق، فإذا أجن عليهم الليل رأيتهم من قيام وقعود واطراق، وسجود وحر



والخوف قد أذابهم ومد بالأطواق، وعين العين تجري وبدا دمع العين مهراق، زهدوا في الدنيا فalcوا حبلا على غاربها وعزموا على الطلاق، فإن أعاروها طرف الطبع نهض العزم للإطباق وثار ولي الاستدراك قائماً على ساق ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾^(١).

فصل

ثم لا يتجاسرون على خطبة الجنة وكم بعثوا من صداق، فلو رأيتهم إلى العيش الهنيء على عيسٍ تنفخ في السرى كالبراق، حتى إذا أتوا أبواب الجنة فتحه بأيدي الرفق قبل وصول الرفاق، فانهزم ليل الهجر بزجر الأجر عند التلاق، وتخلصوا من يد الأيام تخلص القمر في ليل التمام من كف المحاق، وطربت بلابل الوصال على أفنان ورد الورد بأصوات الأمن من بلابل الفراق، وشملت شملته شمال التلاقي تتلاقى بينها غمارق الأوراق، طال ما اشتاقوا إلى نجاز الوعد والوعد بالإشراق، من هم الآن قل وضاق العراق ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾^(٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ذرأ وخلق، وبرأ ورزق، وحلى وزوّق، وملا الأمل وانسحق. يبصر ديب الماء في باطن الورق، ويرى نزه من داخل الجسم بالعرق، ولا يخفى عليه سود الذر في ظلام الغسق، وسواء لديه الأحمر القاني والأخضر الناصع والأصفر الفاقع والأسود الحالك والأبيض اليقّ، بقدرته شق الأسماك ونور الحدق، وفهم

(١) الآية الكريمة رقم ٣٣ ك سورة ص ٣٨.

(٢) الآية الكريمة رقم ٢٠م سورة الرعد رقم ١٣.

الإنسان وألهم اللسان فنطق، وورد جام الفكر ماء معرفته فرجع بالشرق، وما وليج
مخاصمةً وموجُ الحسَّ يصيح الغرق ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا
لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾^(١).

الخطبة الثالثة

الحمد لله الواحد السابق، الماجد الخالق، الأحد الرازق، الواعد الصادق، لا يعوق
عن مراده عائق، ولا يخفى عليه مخلص من منافق، وسواء في علمه الحضيض
والشاهق، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾^(٢).

حرف الكاف

الحمد لله ملك الممالك وتنزه عن مشارك، واستعبد الإنس والجن والملائك، ينعم
ويعطي ويسعد ويشقي ويبارك، إن لطف نجى من المهالك، وإلا فمن يرجو غيره
هالك، إن غضب فغضبه فاتك، وسيوف قدره قد عُرِفَ فواتك، كم من دماء بقره
سوافك، وكم من ضلال بأعراضه هوالك، وكم أغنى وكم أفنى من صعالك، إذا مرَّ
مر قضاءه أعرضت عليه برائك، ذلَّتْ لهيبته الشم الصم البواذخ العاليات الراسيات
الراسخات فلحقت بالوكادك، وتضاءلت لعزته البذخ فنزلت تحت السنايك، كم
قتل عاصياً ورد من ناسك، فلا تعترض في قضاءه وابك على حالك، أشقي أو
سعيد فلا يقال لم للمالك، إنعامه على السعداء متصل متدارك، صفى صفاتهم
حتى زادت على السبائك، فإذا وردوا القيامة ساحمهم الماحك، وإذا نزلوا دار

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٩١ ك سورة المؤمنون رقم ٢٣.

(٢) الآية الكريمة رقم ٥٥ سورة الصافات رقم ٣٧.



الثواب من كل باب على الملائكة ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ *
مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾^(١).

حرف اللام

الحمد لله المنزه عن قضية الوهم وحكم الخيال، المتقدس عن رذيلة النقص بوصف الكمال، المتعالى بعزّ جلاله عن الأضداد والأنداد والمثال والأمثال، الموالي بمجزيل أفضاله عن خلقه قبل السؤال، تحت قسر أسره مصارع الأبطال، وفي قبض قهره تصرف الهدى والضلال، في ضمن علمه عدّ الحبّ والنوى والقطر والذر والرمال، لم يخف عليه سربال من بال في سربال، أحاط سمعه بهفيف الريح من الشيخ والضال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، تعالى في استوائه عن الجلوس وتقدس في نزوله عن الانتقال، جلّ عن عقائد المعطلة وأهل الاعتزال، المعطلة بلا عقول والمعتزلة ثقال، كيف يقال كيف وكيف في وصفه محال، مد الأرض وسمرها بمسامير الجبال، وسقاها بتسخير الجنوب وروّقها بلف الشمال، فإذا أجذبت نطق بشكواها لسان الحال، وتلفت ليس زر البذر حاش القطر وسقى العيال، فانبعث من جراها قطع السحاب الثقال، فوقف الغيم يكي على ضياع الأطفال، وزمجر الرعد زمجرة الأسد في أشد الصيال، وشهر البرق سيفه وقامت حرب بلا قتال، فأبّلت الأرض من مرضها بنفس الليل، وترامت إلى الأبال، وعلا كعب النبت كما علا على الكعبة كعب بلال، ولم يقلع الغيث حتى روى وأعطى رأس مال،

(١) بعض الآية الكريمة رقم ١٣ والآية رقم ١٢ سورة الإنسان رقم ٧٦ وتتمتها: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

فتضحضحت^(١) الحزون^(٢) واقترن الصيدان^(٣) بالرنال^(٤)، وارتوت المتون واختلطت
الأوعال بالآجال^(٥)، وقامت الورق على الورق شاكرة تصدح وتمدح على كل غصن
ميال، واجتمعت أضداد الطعوم (١١٩) في الغصن الواحد وشهدت بالمزيد
والإفضال، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٦).

فصل

تسبحه الورق إذا سجعت بفنون الألحان على أفنان الأشجار العوال، وحنّت
حنين المشتاق إلى طيب المزار والأنهار إذا تعطفت الحيات في الرمال، أو كالقنا يوم
النزال في أيدي الأبطال، كلها تشهد بوحدانيته في كل حال، وتنطق بانفراده عن
النظراء والأمثال، فالناطق فيها يخبر بالمقال، والصامت يشير بالحال، والمصور يحادث
ترتيب الكلام، أنه الذي لم يزل ولا يزال. فيا عجباً للغافلين عن النظر والاستدلال،
لقد حجبوا بحجاب الشقاء والإذلال، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ
مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٧).

(١) تضحضحت: الضحضاح: الماء القليل، وتضحضحت ابتلت بالماء.

(٢) الحزون: جمع حزن، والحزن ما غلظ من الأرض.

(٣) الصيدان: جمع صيدن وهي دويبة تجمع عيدان النبات. والصيدان: الحصى الصغار.

(٤) الرنال: جمع رأل، وهو ولد النعام.

(٥) الآجال: جمع إجل، وهو التطبيع بين بقر الوحش والظباء.

(٦) الآية الكريمة رقم ٣٢ سورة يونس رقم ١٠.

(٧) الآية الكريمة رقم ١١ سورة الرعد رقم ١٣.



الخطبة الثانية

الحمد لله المنتزه في ذاته عن مساوات المعلولات ومضاهات العلل، المتقدس في صفاته عن الشبه والند والضد والمثل والمثل، لا تجوز عليه الحركات^(١) ولا تعتوره ولا يوصف في نظره بصفات الأحداث والنقل، يفعل ما يشاء، وقد جل عن عجز وكسل، ويحكم ما يريد ولا يقال للمالك لم فعل، عدل في خلقه فما مال ولا عدل، وأحاط كل شيء علماً، فما نسي ولا غفل، أظهر في تكوين الكائن أسرار ما حكم في الأزل، من الخلق والخلق والشقاء والإسعاد والرزق والأجل، تنزهت حكمته أن توهن فاعدنا^(٢) عدتها مرامي منجنيق الأعراض فقد خلت عن الخلل، لا يغرب عن سمعه أئين المدنف وقد بقي الرسم والطلل، ولا يغيب عن بصره ديبب النمل وما أفل، ومن حكمته غمر بإتعامه فغفر وزر الذنوب وشد أزر الأمل، تكلم بكلام قديم في الأزل ولم يزل، إذا سمعه الشيطان مال عنه واعتزل، شغل جده قلب من جد في فعل أو هزل، واستغنى المرتم به عن الضرب بالبسيط والرمل، ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾^(٣).

(١) مذهب أهل السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين وهو الذي نقله الكرمانى عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والحميدي وسعيد بن منصور وقال عثمان بن سعيد الدارمي إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي الحركة من أقوال الجهمية نفاه الصفاة وأما كون بعض أئمة السلف توقف عن لفظ الحركة فلم يجز إطلاق هذه اللفظة على الله وذلك لكونها لم يرد بها نص من كتاب أو سنة ومن ذهب إلى ذلك من أئمة السلف نعيم بن حماد الخزاعي والبخاري وأبو بكر بن خزيمة وابن عبد البر وغيرهم وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من ينفي هذه الصفة عن الله وفصل القول في ذلك في كتابه درء تعارض العقل والنقل (ج ١/ ١١٢-١١٨، ج ٢/ ٢٢٧) وما ذهب إليه ابن الجوزي بقوله -لا تجوز عليه الحركات- مخالف لأئمة السلف.

(٢) في الأصل: فاعدنا فاعدنا، ولعل الصواب: فاعددنا.

(٣) الآية الكريمة رقم ١٠٥ سورة الإسراء رقم ١٧.

الخطبة الثالثة

الحمد لله القديم^(١) فلا مماثل، العظيم فلا معادل، الحكيم فلا مطاول، العليم قبل السؤال بمراد السائل، اطلع على ما في الضمير من الفكر الجائل، وأحاط علماً بخلقهِ فليس بناس ولا غافل، وسمع فلم يغرب عن سمعه وقع القطر على الجنادل، فتحفظ فإنه عند لسان كل قاتل، ليس كمثله شيء سهم يقع للمشبه في المقاتل، وهو السميع البصير سيف للمعطلة قاتل، عمّ البرايا بجوده، وأذل الوجود بسجوده ووضحت حجة وجوده لكل عاقل، نعمه روائح وغواصي، وآثار قدرته في صنعته بواصي وما يسعى قدم بواصي إلا له فيه نائل، يسبحه النجم والشجر والتراب والحجر والرمل والمدبر وكل صامت وقاتل، يسمع صوت المضطر ويرى آحاد الذر ويعلم عدد الدر في البحر قبل أن يقذفها الموج إلى الساحل، تعزز بالقدرة والبطش وعلم ما تحت الثرى والفرش ثم استوى على العرش وليس العرش له بحامل، قدر الليل والنهار كروراً، لا تجد فيه توقفاً ولا فتوراً، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾^(٢).

الخطبة الرابعة

الحمد لله المنتزه عن الند في كماله، المتقدس عن الضد في جلاله، المتعالي عن مماثلة المخلوق وأمثاله، الموالى بالجود لا بالحقوق جزيل نواله. سبق قضاؤه في قديم قدم ازاله، فأسعد من يشاء بإصلاح حاله، فشغله بحاله عن جمع ماله، وأهمه حساب نفسه قبل سؤاله، وأقامه بجمع زادّه قبل ارتحاله، وأشقى من أراد به بقبیح خصاله، فهو

(١) تقدم الكلام على القديم في الخطبة الرابعة من حرف الدال.

(٢) الآية الكريمة رقم ٥٠ سورة يونس رقم ١٠.



يدور في رحي غدوّه وآصاله. يجمع الحطام ويحتج بعياله، ويخدم هواه وتقواه لا تخطر بباله، فسبحان من فاوت بين الخلائق ولم يباله، يسبحه الناطق بعبارة مقالته، والصامت بإشارة حاله، والنبات بترتيب كماله، مد مهّاد الأرض حاملاً لأنثقاله، فانبع الماء بين أجاجه وزلاله، وسحب السحاب إلى نشو الزرع وأطفاله، ولفقه بجنوبه ثم مزقه بشماله، من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، فاترع الوهاد وبلغ المراد قبل ارتحالته، ولسان الرعد يصيح بالتسبيح في إدباره وإقباله، مهول صوته مقنعاً في نزاله، وسيف البرق يهتز واختياله، والربيع يمس في حله الرائعة بعد اسماله، فكل غض يطرب بسرّباله، وعمر العمارة الفاروق بفرق الجذب من ظلاله، هذا بعض المقدور وهو يدل على بعث من في القبور بشرح حاله، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾^(١).

الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي لا ينال عز عظّمته سانح تمثيل، ولا يدرك قعر بحر حكّمته سابح تخييل، منزّه الذات عن الشبه والند والمثل والعديل، ثابت الصفات وقد كفر أهل التعطيل، جال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل، فسّد في وجهه السبيل، وتاه في عرصة النادي وحاد الحادي وضل الدليل، صفاته منقولة لا عن قال وقيل، المعطل خارج والمشبه ثقيل، أيقاس خالق الأشياء هذا تغفيل، يسبحه السحاب ودمع عينيه يسيل، وتشكره الرياض يضحكها الفعل الجميل وتحمده الورق على الورق تدعو الهديل، ويناغي الغصن ترقص بها في حديث طويل، وتذكره الطباء في الكناس والأسد في الغيل، سبق قضاؤه فاهتدى جبريل وضل عزائيل، وتقدّمت عطاياه

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٤٣ م سورة النور رقم ٢٤.



فأصابت هاييل وحرم قابيل، ونفذ أمره فهلك آزر ونجا الخليل، وقع ابتلاؤه فذهبت من البكاء عين إسرائيل، وجرت أقداره فملك يوسف وضاعت حيلة روبيل، وظن أبرهة ببلايته فأصلته فارسل عليه طيراً أبابيل، تقدم إلى الخلائق فانزل التوراة والإنجيل، ثم قدم كتابنا على الكتب وسهّل شرعنا وكم حمل قبلنا من ثقل ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١).

حرف الميم

وفيه أربع خطب

الأول

الحمد لله منشيء ذوات الأمم، ومنشر رفات الأمم، وفالق الإصباح وخالق الظلم، ورازق أهل الصلاح ومن ظلم، حكم في خلقه فنعم الحكم، ومحا وأثبت ونسخ وختم، وأعطى ومنع وبنى وهدم، وقضى بالتلف فانتفع العقيم بالعقم، كم مغرور بعيشته طرقت ابنة الرقم، وإن شككت فأين عاد وإرم، الخلق كلهم في قبضته حقاً والملتزم، كم قسر جباراً فحسر وحرم، عدل في قضائه ليس بمتهم، يسمع بغام الظي إذا بغم، ونيئم الفيل إذا نام، وزئير الأسد إذا نههم، وضباح الثعلب داخل الأكف، ويصبر أخفى حفاف الديب في الظلم، ويعلم ما عن في خاطرهم أو عزم، سالت من فضله الديم، وجرى عن أمره القلم، أنعم على الأولياء يجزيل القسم، وفتح أسماعهم ودفع الصمم، فنطق واعظ القلب وقال لنفس كم وكم (١٢٣)،

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٩١ سورة التوبة رقم ٩ وتتمتها: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.



فزهّدوا في الدنيا فلم يؤذهم بشم، وتناولت كف القنّاعة من قوت الضرورة بعض اللقم، ورفضوا الهوى لعيبه ومن رفض معيًّا لم ينم، وميزوا بين الدارين فوفوا القيم، فإذا أقبل النهار لجأوا من التقى إلى الحرم، وإذا جنّ الليل قاموا بين يديه على قدم، هذا دأب القوم ما أورد السّلم. كم وينهم، أين حذر الغراب من غفلة الرّخم. على أنه لا بد من زلة والمعصوم من عصم ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾^(١).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي لا يخيب من قصد بابه وأم، ولا يندم من رجا ثوابه واهتم، ولا يخاف محنة ولا ذم، ليس من جسم فيقال كيف ولا من شيء فيقال كم، اسبغ النعم فأفضل وجاد ففرق، وكشف الكروب بفضله ورفع بمنه الغم، فكم عافى بلطفه من ألم ألم إذا لم، إله له الفضل إذا أنعم تم، وملك واسع الجود أعطى الخير الجسم، وكريم إذا ابتدى النعمة ساق إليها أخرى وخم، جفّ القلم بتقديره فالتق عنك الهم، وتلح حال موسى كيف ألقاه في حجر عدوه ولا كيف رباه بعد ما خافت عليه أمه، فجاء يريد الوحي بإزالة الغم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَلَقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾^(٢).

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٣٢ سورة النجم رقم ٥٣.

(٢) بعض الآية الكريمة رقم ٧ سورة القصص رقم ٢٨، وتتمتها: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.



الخطبة الثالثة

الحمد لله مرخي الألباب عن علم قدره المبروم، ومجري الأسباب على علم قدره المحتوم المعلوم، لا تنال سماء عزه سوانح الأفكار والهموم، ولا يدرك قعر بحر حكيمته الأفكار والفهوم، نفذت إرادته في الخصوص والعموم، وأشقى وأسعد والاعتراض على المالك يوم لا يغرب عن سمعه إن أن أو رن المظلوم. ولا يغيب عن بصره ديدان في صحراء غيدان تسوم، يسوق إليها رزقها مقسوم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١).

فصل

كتب سطور السماء في لوح الهواء ورقشها بنقش النجوم، فجروف التوحيد من بعض سطوره والكل مفهوم، وبسط فراش المهاد وممسك الأطناب في النجوم، وساق إليه العنان بعنان التسخير فإذا الديم تدوم، فإذا اترعت الغدو واقشعت اقشعت الغيوم. ثم عادت فاعظمت وما قصرت ولا فرطت إذ كلامها مضموم. ﴿وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٢).

فصل

فتصبح الأرض مخضرة برائق المتثور وفائح المشموم، وتقوم السورق على الورق ضاحيه صاحية من سكر النوم، السكر بتطريب التغريد فتنسى الرمل والمزموم، وتشير إلى وفاء ضمان الكامل والويل للغافل الأصم المركوم، فسبحان من حرّم

(١) الآية الكريمة رقم ٢٥٥ م سورة البقرة رقم ٢.

(٢) الآية الكريمة رقم ٢١ ك سورة الحجر رقم ١٥.



أقواماً فوائد العقول والعلوم، وذراًهم للنار فهم ينقضون القلوب ويننون الجسوم، فإذا وردوا القيامة زفرت جهنم عليهم زفرة كالطائر تحوم ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾^(١).

الخطبة الرابعة

الحمد لله العليم بلا تعليم، العظيم بلا تجسيم، الساتر بذيل كرمه الحليم، القادر وهو فيما قضى رحيم، صفاته كذاته وليس لنا إلا التسليم، العقل يطيش عند عظمته وأم الرأي عقيم، والوهم إذا دخل حيز عزته تحار وتهيم والذهن يكل في معرفته والأمر عظيم ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢).

فصل

ينزعج مع كثير فضله الخليل والكليم، ويخاف من سطوته مع عدله البريء والسقيم، لا يغرب عن سمعه نثيم^(٣) الفيل وبُغام الريم، لا يخفى عن بصره، دريهم في ليل بهيم، لطفه بالعباد قديم، يقبل المقبل وقد شن الأديم، صان أحبابه وأكنهم فكانهم في حريم، وقوم القوم بذكر القيامة فانتفعوا بالتقويم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

(١) الآية الكريمة رقم ٤٤ ك سورة الحجر رقم ١٥.

(٢) الآية الكريمة رقم ٣ سورة الحديد رقم ٥٧.

(٣) كل صوت فيه ضعف وهو في الأسد دون الزئير.

(٤) الآية الكريمة رقم ١ سورة الحج رقم ٢٢.

حرف النون وفيه ثلاث خطب

الأول

الحمد لله الذي لا تحيط به العلوم والعيون، ولا تدركه الهموم والظنون، ولا تغيره الدهور والسنون، ولا يعتوره الفتور والمنون، رافع السماء تزينها الشهب وتصون، قد أحرقت وحدقت كالحديق في الخلق فبعضها للرجم وبالنجم هم يهتدون، ودائرة الأفلاك رحيّ لو علمتم طحون، ووضع الأرض على ثور وهو حامل النون^(١)، فإذا ضايقها الجذب ولقيت منه الهون، وتقدم الرعد قبل الغيث تقدم العربون، فبعث الزرع الميت وأحيا المدفون، ونفخ في فرخ البذر فتحرك تحت الحافظن المحظون، وباح بأسراره فباحث له بكل مكنون، ثم عاد وعاد مردفاً للابكار بالعود وشرب العرق من دولاب أصله ورقى إلى العرجون، وطرب الربيع في خضرة حضرته فسرت كل محزون، وشمر مشمراً في ثياب البطر ولا قارون، وركبت الورق منابر الورق تغني للمشتاق بلحون، وجمعت القدرة بين أضداد الطعوم في آحاد الغصون، ويريكم آياته فأبي آيات الله تنكرون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) فذلك دليل يكفي العاقل ولا يخاطب مجنون، ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا

(١) هو حوت عظيم وهذا القول مروى عن جماعة من المفسرين منهم ابن عباس وعطاء الخرساني ومجاهد ولم يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ وهو الذي فسره ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال أول شيء خلق الله القلم فقال له اكتب -وفيه- «والأرض على ظهر نون..» أخرجه عبدالرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وغيرهم.

(٢) الآية الكريمة رقم ٨٢ ك سورة يس رقم ٣٦.



يُؤْمِنُونَ^(١). فمن فرح بالحياة وما جنى الغني فهو مغبون. ومن لم يذكر البعث وما فيه فهو غافل مفتون ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)، فسبحان من نبه أقواماً فلم يقنعوا بدون، وفتح أبصارهم وبصائرهم فأروا طيِّ العمر والناس والناس في غفلاتهم والقوم يعملون، وقد حمل وصب نصيهم بعيني ما يتحملون، إن أقبل النهار فالأمر بالطاعة يقبلون، وإذا جن الليل فكالسليم^(٣) يتقلبون، شغلهم ذكر مولاهم عن كان ويكون.

فياشراهم يوم الحشر حتى يبعثون، ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٤) فلو قال العبيد عنهم: من هم؟ لقليل التائبون العابدون، ولو سُئِلُوا ما الذي كانوا يعملون؟ لأجاب لسان الجزاء: كانوا قليلاً من الليل يهجعون ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ليس يُجسَّم فيضمه مكان، ولا يطرقه التغير فيقال كان، القائم برزق الحيوان، الدائم وكل من عليها فان، أخرج ذرية آدم بأرض نعمان، وقسمهم إلى ذي حظ وحرمان، فكم حقير رفع وكم شريف هان، أظهر من ظهر نوح نبيه فمنهم النبيه ومنهم كنعان، ومن آزر الخليل ومحمد من عدنان، لا يرد قضاءه من ضل عبس وذبيان، ولا يرفع من لم يرض عنه ولو صادفه (كذا) ولا يضر من أسعده

(١) الآية الكريمة رقم ١٠١ ك سورة يونس رقم ١٠.

(٢) الآية الكريمة رقم ٥٧ ك سورة الأعراف رقم ٢٧.

(٣) السليم: اللديغ.

(٤) الآية الكريمة رقم ١٠٣ ك سورة الأنبياء رقم ٢١.

(٥) الآية الكريمة رقم ١١١ ك سورة المؤمنون رقم ٢٣.



لو وقع في حسك السعلان، مشت مشيئته فضل أبوطالب واهتدى عثمان، وحاد
القبلة أبولهب وأذن لبلال في الأذان، وحظي بالكرامة عكرمة وأبوجهل بالهوان،
وأبعد عتبة وشيبة وقرب صهيب وسلمان، وتيب على قوم يونس وقيل لفرعون
الآن، وانكسر لوجود اليتيم كسرى وانشق له الإيوان، يرفع ويخفض ويزين ويشين
وينقض ويبي ويُسعد ويشقي ويعدم ويبقي ويتصرف في الإنسان ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
شَأْنٍ﴾^(١) ومن آياته إنك ترى الثرى وهو عطشان، فيرسل إليها الغمام المثلث التهتان،
فالرعد يرتجز ويحدو في مقدمات الأظعان، وشعل البرق تهدي بنور نيرانها الحيران،
والسحاب يبكي لفلشان عينيه فإذا اغتبتت واصطحبت أصبحت الأرض خضرة
تلك القيعان، ونشر النور أودية النور فكل الأرض بستان، ونجم الطلع وطلع النجم
وفاح الريحان، واكتست نضارة الأوراق عيدان الأغصان، وماست الأرض في حليها
على جنوب الغدران، وبذلت للجاني ثمارها بما عز وهان، فامتطت مطا أوراقها
ورقها في إنشاء ونشاد، فقلقت قلاقل قلب المشوق وبلبلت بالبلاء والبلى بلبال
أهل الهجران، وليس الخلي كالشجي شتان، ما هما والله سيان، فالغض يميل طربا
مثل ميل النشوان، والترجس قد حدق دهباً فأما النيلوفر فوسنان، والورد كالخد قد
زين بالدنانير الحسان، والبحار والياسمين قد صبغا أجسام العاشقين بالأصفر من
الألوان، والشقائق قد أشرق في الحقائق وكذلك الأقحوان، والنمّام قد تمّ بطيب
روائح الشيح والمرزجوش والريحان، والنبق كأززار الذهب في الأشجار على نهود
العيدان، واللقاح قد فاح والتفاح قد لاح بين الأغصان، والنارنج والاترنج
والشمش يضيء للسالك في مسالك الميدان كمشاعل النيران، والعصفور يرقص
فرحاً والشحرور والعندليب والسّمّان، والحمام يهدل والطيور تهدر وتعزّي وتهني

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٢٩ سورة الرحمن رقم ٥٥.



والهزار قد زان، والفواخت والأطيّار قد ملأت بالتغريد وسط النهار وكذلك
الورشان، والبلبل قد باح والقمرى قد صاح بأفنان الأحنان، كل يصدق ويمدح
ويتودد ويمجد وينشيء غرر القصائد والرسائل من تقديس الملك الديّان، هذا كله
ينبه على بعض مسطور القدرة وإنما هو عنوان، هذا أتمودج يشوق إلى ما في الجنان،
وهذه الخطبة أنشأها خادمكم وهو معتذر من النقصان، هذا مضمون ما للمجاهدين
الصادقين ولا بد من وفاء الضمان. ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا
عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾^(١).

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي عم البرايا بحلمه جوداً وإحساناً، وستر الخطايا على علمه كرمًا
وامتناناً، وعم أهل معصيته في كل شائن سترًا وغفراناً، ونصب على وحدانيته من
كل كائن دليلاً وبرهاناً، رفع السماء بقدرته وجعل لها من ملائكته سكاناً، وأدار
الأفلاك بصنعه ولم يرد على ذلك أعواناً، فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً
والشمس والقمر حسباناً، مدّ الأرض لمهادن فأوطأ أوطاناً، فإذا أجذبت تعاهدها
بالعهد أحياناً فأحياناً، فانظر إلى الغيم يبكي فيحكي أعين المحبين تهتاناً، والغصن قد
أصبح من ربه بكأس القطر نشواناً، ثم أظهرت صنائع القدرة من الحكمة ألواناً،
وضحك النور سرورا بالقطر كما بكاه فقداناً، حي بحياة لا يوصف بالعدم ولا
يتفانى، قادر بقدرة لا يعجز عن مقدور ولا يتوانى، لا يغرب عن سمعه صوت
الورق إذا سجعت فرجعت أحناناً، ولا يغيب عن بصره ديبس الذر يقصد في البر
مكاناً، أزعج أهل معرفته إلى أن رقاهم فأورثهم هيماناً، وأوقد في أسرار أحبته من

(١) الآية الكريمة رقم ١١١ سورة التوبة رقم ٩.

الاشتياق إلى رؤيته نيرانا، فأرواحهم تتسرح في بوادي قربه وقد جعل لها مبارك وأعطانا^(١). فهي تغدو نحوہ خاصا^(٢) وتروح بطانا^(٣)، ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٤).

حرف الباء

الحمد لله خالق العرش والكرسي، ورازق الوحشي والإنسي، الموصوف بالجميل الأبدي، الموجود بالدليل الجلي، تعالى عن الشبيه والسمي، وتقديس عن الضد بالعز الإلهي، يعلم ضمير السر الخفي، ومكنون خاطر الخفي، ودبيب الذر تحت أخفاف المطي، ويرضى ويغضب لا بالمثل الطبيعي، علا من قول الجهول الجهمي، وتعالى عن ظن الغي المشبهي، واعجباً هزلوا فنزلوا عن المقام السني، وأودع بدائع البدائع في الآدمي، وجمله بحلية العقل قبل الزي، وأخرجه إلى ساحة الفصاحة من مضيق العي، فهو يرى الغائب بعين المرئي، ويغلب عسكر الحس بجند العقل القوي، ثم هو مقهور بالقضاء السماوي، سقى أرباب محبته من شراب مواصلته بكأس الري، واطّلع على القلب وحكم بالإبعاد على قلب الغوي الشقي، أثرت محبته في القلوب تأثير الوسمي بعد الولي، ونفذت مشيئته فعاتب رسوله في سلمان الفارسي وصهيب الرومي، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(٥).

(١) أعطان: جمع غَطَن: وهو موطن الإبل، وغلب على مبركها حول الخوض.

(٢) خاص: جياغ.

(٣) بطان: الممتلئة البطون.

(٤) بعض الآية الكريمة رقم ٢ سورة الأنفال رقم ٨، وأولها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ﴾ وتسمتها: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٥) الآية الكريمة رقم ٥٢ سورة الأنعام رقم ٦.



الخطبة الثانية

الحمد لله الذي نطق بتوحيده بدائه العقول حتى صدقت النايه، وإذا تكلمت
 ألسنة النهى نهى علمها عن نهاية، إذا قام الفكر بقدر قدر قدرته وقع على عجز
 العجز فألغى الغاية، كف كف معاملته عن غيره بكف الكفاية، وحمى من حمى في حمى
 فما تعرف ما الحماية، له بابان: فالباب الظاهر باب الرعايه، وباب السر باب الهدايه،
 فمن أضله لم يهتد ولو رأت عين رأيه ألف رايه ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾^(١).

آخر كتاب اليواقيت

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 حسبنا الله.

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٩٦ سورة يونس رقم ١٠ وتنمها: ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب الثاني

مَجِيبُ الْخَطْبِ

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ

وليد بن أحمد الحسين
أبو عبد الله الربيعي

الأستاذ هلال ناجي

المقدمة

نقدم الكتاب الثاني -عجيب الخطب- وهو من روائع الوعظ الإسلامي بأسلوبه المتميز المسجوع فقد أبدع في تركيبه وطاف على جميع حروف الهجاء فالخطبة الأولى بدون ألف والخطبة الثانية بدون باء وهكذا حتى آخر حرف من حروف الهجاء ولا يهمنا هذا الأسلوب الفني في تراكيب الخطبة بقدر ما يهمنا من مضمون الخطبة ومعانيها التي أبدع فيها ابن الجوزي من المعاني الرصينة التي ينشد إليها القارئ صاحب الذوق العربي الأصيل.

وصف المخطوطة:

لقد اعتمدنا في تحقيق

كتاب «عجيب الخطب» على مخطوطتين

إحداها بخط جد أبي السيد عبدالوهاب بن عبدالرزاق بن محمد بن إبراهيم الشقاقي العلوي البغدادي^(١) تقع ضمن مجموع ضم بعض مصنفات ابن الجوزي، كان الفراغ من نسخه في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهور سنة الألف وثلثمائة وأربع وعشرين هجرية.

تشغل مخطوطة عجيب الخطب منه الصفحات (٦٢-٩٣).

وعدة صحائف المخطوط ١٥٢ صحيفة (بترقيم حديث) ومقاس الصحيفة ١٤ سم × ٢٠ سم ومعدل سطورها ٢٣ سطراً.

(١) الكلام لجلال ناجي.



وكان الناسخ رحمه الله من علماء زمنه، وكان شيخاً للخطاطين في عصره ومشرفاً على جريدة الزوراء، وهي أول جريدة صدرت في العراق في القرن التاسع عشر، وكان إلى ذلك نائباً في المحكمة الشرعية ببغداد. وقد ولد في بغداد ومات فيها سنة ١٣٢٧ هـ ودفن بمقبرة الغزالي^(١).

وأما المخطوطة الثانية التي اعتمدناها في التحقيق، فقد كانت ضمن مجموع أيضاً محفوظ في دار صدام للمخطوطات في بغداد برقم ١٥٧٨/٣. عدة أوراقه ٥٢ ص مقاس الورقة ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم معدل سطورها ٢١ سطراً تشغل منه الصفحات ١-٤١ (برقم حديث).

ناسخ المجموع حسين بن أمين القائمي أصلاً، البغدادي مسكناً، الحنفي مذهباً، والسلفي اعتقاداً. وقد أنجز كتابه المجموع في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة من شهور سنة تسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة. وقد اعتمدنا المخطوطة الأولى - رغم تأخرها زمنياً - أمماً، بسبب ضبط عدد مهم من كلماتها، ولجمال خطها وكون ناسخها عالم معروف.

وقد نص ناسخاً المخطوطتين على اسم الكتاب ونسبته في الصفحة الأولى من كل مخطوطة، مع فارق واحد في العنوان. سماه العلوي الشقافي «عجيب الخطب»، وسماه القائمي «عجب الخطب» وقد فضلنا العنوان الأول. وقد أثبتنا ورقة العنوان من المخطوطتين.

(١) تنظر ترجمة الناسخ في المراجع التالية: البغداديون ومجالسهم - إبراهيم الدروبي ص ٢٦٦، جهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمي ص ٧١٢، عباس العزاوي في مجلة سومر المجلد ٢٥ سنة ١٩٦٩ ص ٢١٦. تاريخ العراق بين احتلالين ١٨٩/٨ دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ص ٥٤٨. وترجم له حفيده والذي رحمه الله السيد ناجي بن زين الدين في كتابه مصور الخط العربي ص ٣٥٧ - هلال ناجي -.



وباسم «عجب الخطب» ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون - العمود ١١٢٨ وقال في صفته: عجب الخطب لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ... أوله: الحمد لله أهل الحمد والثناء... ذكر فيه ثلاثين خطبة حذف في كل منها حرفاً أو لها بلا ألف والثاني بلا باء وختمها بخطبة بلا نقط.

وهذا الوصف مطابق تمام المطابقة لمخطوطتنا المعتمدتين.

وذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين العمود ٥٢٢ بعنوان «عجب الخطب» ضمن تصانيف ابن الجوزي.

وباسم «عجب الخطب» ذكره بروكلمان في الطبعة الألمانية من كتابه «تاريخ الأدب العربي».

ومن الكتاب مخطوطة ثالثة ضمن مجموع محفوظ في جامع الفاتح بالاستانة تحت رقم ٥٢٩٥ (٦) تعذر تصويره.

ثم إن الدليل الداخلي يدعم هذه النسبة، فالمتمرس بأسلوب ابن الجوزي الوعظي لا يخامر أدنى شك في صحة نسبة هذا الكتاب إليه.

ونرى أن ما تقدم يكفي للتحقق من اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه .

وبعد: فهذا الكتاب من جيد ما خلف ابن الجوزي في فن الوعظ الإسلامي.

ولقد أصبح هذا الفن على يده فناً مستقلاً له ملامح وسمات في الأسلوب والتعبير والصياغة والتصوير.

وإذا كان السجع الوعظي قد غلب على خطب الكتاب الثلاثين، فهو سجع موائم لزمه، ملائم لموضوعه، المهم أنه لم يكن في عمومه سجعاً متكلفاً، بل كان نابعاً عن قدرة بيانية فذة.



وكتاب عجيب الخطب ينشر محققاً أول مرة، خدمة لفن الوعظ الإسلامي
بخاصة، ولديننا الحنيف بعامة.

المحققان

الأستاذ وليد بن أحمد الحسين
أبو عبدالله الزبيري

الأستاذ هلال بن ناجي



وربما هو واعى وخبرنا بما ذكره

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الحافظ ابو الفتح عبد الرحمن بن علي بن ابراهيم بن علي بن ابي
رحمه الله تعالى : ما كرهه الله ان يقرأه احدكم الا بعد ان يقرأ الحمد لله الذي
الارض والسموات ، واشهد ان سيدنا محمداً رسول الله ، وآله الطيبين
صلى الله عليهم وعلى آله صلاة دائمة بالبركات ، وعلى صحابه السادة الطيبين
وعلى ازواجهم الموضين ، والفقهاء ، وشيوخ الكوفة ، اما بعد فاني
تفادست انا وبعضى لاصدقائي في حروف الحجاز ، فاذنوا لي بفتح كلام لا
يجمعها ، ولا يستقيم لفظ تام الا بوجود جملة : واحدة تسمى خطبة وتوسمها
معها منظومة ، فأدركت حروف الف ، فانهضت الفتح الى الالف
بالشأن خطبة خذت من كل خطبة منها حرفاً من حروف الحجاز ، و
ختمتها بخطبة ليس فيها نقطة فضاء ، وتلاوت خطبة وتوسمها
بكتائب عجيب الخطيب ، وانا سأل الله تعالى ان يعينني على القيام
بما علي وجب وان يعيدني بجمع المسلمين في الآخرة من الطرد وال
وان يجمعنا في دار كرامته من اهل المنار والذئب فهو كرام من عمر
برحمته عبدنا جبر وطلب الخطبة الاولى بعير لاف حوت ربي على
لحمته حروفه بفتح في خدشته ، وجامر طرده وصدده وسلطه
موسى بن قزوه في رابيته ، فاستلكت لصفته على عونه ريت حكراً فاعلى
في كرامته ، وقسم فقم بغيره وهو صفة ، وقصفت شعراً وسحق لطفه
برحمته ، وفقد لغيره بغيره وعظمته ، ولا تغدروا فان خلقه بغيره
رسالة ، وسوددوا بغيره بغيره ، ورزقوا بغيره ، وظهر

وخلق

وخلق وكل شيء من صنعه ، ليس له شريك في ملكه ، وليس معه دبر
في خلقه ، ليس له ربيع وريضة ، وليس له ربيع وريضة ، يكتمه يقرب
وبعد ، وليس له ربيع وريضة ، وليس له ربيع وريضة ، يكتمه يقرب
وليس له ربيع وريضة ، وليس له ربيع وريضة ، يكتمه يقرب
فيسع وينزل حبه على من يحب من خلقه ، ثبت بدليل
حديث خلقه قول الربوبية ، وتقدس في وصف نفسه عن
لشبهه ولفظه : هذه عقيدة كل مسلم موحد في عقيدته ، فمن
يتبع غير قول الله في عبادة شهادته الى توحيدك ولقد ادرت
وتوكلت عليه عند تولد بليته ، وصدي على رسوله حين من
بنوته وعلى صبي وعذرة ، وعلى صديقه ومونس في حضرة
وسعاه بنصره عند طرده وهجرته ، وعلى وزيره وخليجه في تربته
وعليم عهده بحسن سيرته ، وسبيل يذروا في حجة وعلى
صهره وعلى كريمة حبيب نفسه وكل عصبته ، وعلى عمه حبيب عونه
ومن يؤسل صبيبه عند قهره بركته شديته وسلمه وشرفه وكرمه
الخطبة الثانية بعجيب الخوص
المهنة غافر الزمان وسائر الخلق ومقدار الاجاز ورائع العجز الكرم
الحليم المجد خالق الالوان وسائر الخلق والافاق الكرم
الرائق العهد الصميم الواح الفرض من عذرة الله في وجوده اول
كل احد الى الابد والامانة المستعانة المساعاة والنصرة
والهدى المستنيرة في وجوده الربوبية والاول والاول
القادر على الابد والامانة القاصح سطوته نواصير الاسام

والذي يبرك
الاباء ص

النموذج الورقة الاولى من مخطوطة دار صدام للمخطوطات المرقمة ١٥٧٨/٣



وانذارهم واباح لهم قائلهم . فرفع عنهم سبعة اصبرهم وعارهم واعلاهم .
فصلي الله عليه وعلى آله وصحبه لآول اول من صدقه في متابعتهم حين ظهر
لهم فعالهم . وعلى عمر بن الخطاب الذي عدل في امته ومحل انقائهم وعلى عماد
ابن عفان الذي جمع القرآن وعلاهم . وعلى علي بن ابي طالب الذي خلق دنياه
وكره ما لهم . وعلى عمه وصنوايه الذي استسقى لهم ودعاهم صلاة يبلغ بها
الحق امانهم . ويزيد عند ابا قباله عليهم اقبالهم . الخطبة الثانية عشر بغرس
الحمد لله الذي اغرق في بحار معرفته قلوب العارفين . واحرق بنار محبة اكناد
المجيبين . وهم في اودية قصده خواطر القاصدين . واعطس في طلب ما قرب
ارواح المتشاقين . رافع الافلاك الدائرة عبرة للتفكيرين . وغرثها بالنجوم
الزاهرة للعالمين . ومقدر طلوعها وغروبها حكمة للمعتبرين . مثل ذلك من
عجائب عالم العلوم وفي الارض آيات للموفين . الواصفين توحيد الموصفين .
الموصوفين وصف الواصفين . القديم في الازل ليس بكون التكوين . الباقى
على الابد قبل كل وان وصين . الحكيم الخالق المنة عن السركب والقرين . المعبد
الباعث المعظم عن الناصر والمعين . الصمد الغر المتعالى عن الازواج والسين .
الكريم الازرق والمتفضل بنعمته على العالمين . الحي حياة قديمة منزلة عن
الجواهر والاعراض والحدث والكون . المريد بارادة قديمة فبارادته اقرار
المقرين . ومجد الجاحدين . لا يشبه عليه اختلاف اصوات الداعين . لا يحجب
عنه حرركات الجنين في ظلام القرار المكين . العالم بعالم لا يفتقر الى الازكار و
التذكر والسائقين . القادر بقدرته ذلت لنفوذ مراقب المتجبرين . المتكلم
بكلام قيم محفوظ في صدور الحافظين . مكتوب بايدي الكائنين . اسرار
الحق الى الازال وهو اصدق العالمين . فقال وانه تسرل رب العالمين انزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين . تؤمن به انه على عرشه كما
اخبر في كتابه المبين . ونصدق الخبر بنزوله كما ورد في صحاح الناقلين .

انموذج من مخطوطة عجيب الخطب (مخطوطة جد أبي) أمير الخطاطين
السيد عبد الوهاب بن السيد عبدالرزاق الشقاقي العلوي وهي بخطه



كتاب عجيب الخطب

للشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن
ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله رب الأرض والسماء،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء، صلى الله عليه وعلى آله
صلوات^(٢) دائمة البقاء، وعلى أصحابه السادة النجباء، وعلى أزواجه أمهات
المؤمنين الأتقياء، وشرف وكرم.

أما بعد: فإني تفاوضت أنا وبعض الأصدقاء في حروف الهجاء فادّعى أنه لا
يصح كلام إلا بمجموعها، ولا يستقيم لفظ تام إلا بوجود جملتها، وحدثني بخطبة معه
منظومة محذوف منها حرف الألف، فانتهضت القوة إلى الانتصار بإنشاء خطب
حذفت من كل خطبة منها حرفاً من الحروف الهجاء، وختمتها بخطبة ليس فيها نقطة
فصارت ثلاثين خطبة، وقد سميتها بكتاب «عجيب الخطب» وأنا أسأل الله تعالى أن
يعينني على القيام بما علي وجب، وأن يعيذني وجميع المسلمين في الآخرة من الطرد
والغضب، وأن يجعلنا في دار كرامته من أهل المنازل والرتب، فهو أكرم من عم
برحمته عبداً أحبه وطلب.

(١) في المخطوطة (ب) سبقت البسملة العبارة التالية:

رب يسر وأعن واختم بالخير يا كريم. وبعد البسملة ما يلي:

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي - رحمه الله تعالى - ثم يأتي النص.

(٢) ب: صلاة.



الخطبة الأولى بغير ألف

حمدت ربي على نعمته، حمد معترف بتقصيره في خدمته، وجيل من طرده وصدّه
وسطوته، مؤمن بتفرّده في ربوبيته، مستدلّ بصنّعه على معرفته، رب حكمم فعدلّ في
حكومته، وقسم فعم بكرمه وموهبته، وتفضل فشمّل مستحق لطفه برحمته، وتفرّد
بقدمه وبِعِزّه وعظّمته، وتوحّد دون خلقه بتفرّد قدرته وسلطته، صور ودبر وقدر
فكل شيء بمشيئته، ورزق ووهب وفطر وخلق وكل شيء من صنعته، ليس له
شريك في ملكته، وليس معه مدبر في قضيته، يبصر ويسمع، ويضر وينفع، ويدبر
خلقه بحكمته، يقرب ويبعد، ويشقي ويسعد، ويطلع على سر عبده وطويته، يعدم
ويوجد، ويمتّع ويرفد، ويريد كل فعل في بريته، وينشيء ويبدع، ويتكلم فيسمع،
وينزل وحيه على من يختص من خليقته، ثبت بدليل حدّث خلقه قدم ربوبيته،
وتقدس في وصف نفسه عن تشبيهه وكيفيته، هذه عقيدة كل مسلم موحد في
عقيدته، فمن تبع غير قولي فقد هوى^(١) وضل في بدعته، شهدت لربي بتوحيده
وبقدرته، وتوكلت عليه عند نزول بليّته، وصليت على رسوله خير من خص بنبوته،
وعلى صحبه وعترته، وعلى صديقه ومؤنسه في حضرته، ومسعده بنصره عند طرده
وهجرته، وعلى وزيره وضجيعة في تربته، ومقيم عمد دينه بحسن سيرته، ومسيل بثر
رؤمه في محبته، وعلى صهره على كريمته، وحبيب نفسه وكريم عصبته، وعلى عمّه
محبب دعوته، ومن يتوسل صحبه عند قحطهم ببركة شيبته، وسلّم وشرف وكرّم.

الخطبة الثانية بغير باء موشحه

الحمد لله غافر الزلل، وسائر الخلل، ومقدر الأجل، ورافع العمل، الكريم الحليم

(١) كلمة هوى سقطت في ب.

الماجد خالق الخلائق، ومرسي الشواهد، الكريم الرازق، الفائق الراتق الصمد، القيوم الواحد الفرد من غير عدد، القديم وجوده أول كل أحد، الحي لا إلى انتهاء وأمد، المتعالي عن المساعدة والنصرة والمدد، المنزه في وحدانيته عن وجود الزوجية والوالد والولد، القادر على الإيجاد والإعدام، القاهرة سطوته نواصي الأنام، مصوّر الأجنة في ظلم الأرحام، ومُخرج الظلام من الضياء والضياء من الظلام، موضح الدلائل، وموجد الشواهد، الموصوف وصفاته كذاته، المعروف ودلائل معرفته في مخلوقاته، المتكلم ولا خلاف عند المسلمين في قدم كلماته، المتقدس عن مماثلة خلقه في صفاته، المتعالي في كماله عن التناقض والتزايد، يعلم ما ستر وخفى، وينظر حركة قوائم الذرة على متن الصفا، ويطلع على خطرات السر وأخفى، ويشهد ما ظهر ولا يخفى عليه ما عفا، ويريد عمل المؤمن والكافر والصالح والفاسد، لا يخرج شيء عن إرادته، ولا يشذ موجود عن صنعته، ولا يتعدى كائن عن مشيئته، ولا يقنط مؤمن من رحمته، ولا يخرج من عطفه ومنته، ولا يرد من كرمه أمل أمل، ولا قصد قاصد، استوائه وصف معلوم، وتكليفه أمر معدوم، ونزوله وارد والجاحد له ظلوم، والممثل له هالك والمعطل محروم، هذا أفضل المسالك وأصح المعاهد، أحده حمد من وجل من التقصير، وأشكره على الكثير واليسير، وأتوكل عليه في التسهيل والتعسير، وأؤمن أن إليه المرجع والمصير، وأسأله أن يحشرنني على أوضح المناهج وأنهج المقاصد، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك معه، ولا ثاني في وحدانيته يشفعه، ولا زمان يحصره ويقطعه، ولا مثلاً يوجد معه فيما صنعه، شهادة يشهد بصدقها كل ناء وشاهد، وأشهد أن محمداً رسولاً إلى الأمة، أرسله نعمة ورأفة ورحمة، ورفعته على الرسل شرفاً وعلماً ومنزلة وحرمة، وقرن ذكره مع ذكره واشتق من اسمه اسمه، فالحق محمود وهو محمد وحامد، صلى الله عليه وعلى آله وخليفته في صلاته، وضجيعة في ماته، ومؤنسه في مخافته، ومن ظهر فضله على غيره في مواساته. وهل يستوي الساهر والنائم، والقاعد والقائم، وعلى وزيره ومشير عمر الذي أحيا عدله



الإسلام وعمر، واشتهر عدله في نصرة الدين وظهر، وعلا سلطانه على طغاة الكافرين وقهر، وفتح الفتوح ورفع من الدين القواعد، وعلى ذي النورين عثمان جامع القرآن، وسيد الاخوان، المستسلم لقضاء الرحمن، المقتول ظلماً وعدوان، وهو راعع وساجد. وعلى صهره ذي الأخلاق الزكية، والوعود الصادقة الوفية، والأفعال الصالحة المرضية، والمنازل السامية العلية، العالم العادل الحامد الخاشع الزاهد، وعلى عمه جد الخلفاء الأخيار، ذي المنزلة العالية والحرمة السامية والوقار، الواكفة عند دعوته من أفاق الغيوم دموع الأمطار، والمنشورة دعوة أولاده في آفاق الأفطار والأمصار، خلّد الله دولة خلافتهم ما أفل نجم نازل، وظهر هلال صاعد، وشرف وكرم.

الخطبة الثالثة بغير تاء

الحمد لله الأول ولا زمان، الآخر ولا أكوان، الباقي ولا إنسان، القادر ولا أعوان، المشكور فضله بكل لسان، المنظور عدله بكل عيان، المألوف كرمه بكل أوان، المعروف قدمه بكل جنان، المعهود فضله بكل مكان رافع السماء بغير أعمدة ولا أركان، وساطح الأرض على الماء مهاداً للحيوان، وخالق النجوم في الفلك السريع الجريان، مرسل الشهب لرجم كل شيطان، ومقدر سير الخنس وجاعل ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(١) الحي لا بطباع وحدثان، القديم الأزلي لا إلى حد وأوان، الحاكم بما يشاء لا عن ظلم وعدوان، العادل في قضائه لا بجور وطغيان، المريد لما يحدث في الكون من كفر وإيمان، ولا يغيب عنه ما يكون ولا ما كان، المحيط علمه بكل شيء وجلّ عن السهو والنسيان، البصير بجريان الدم في عروق الجثمان، السميع لهفيف الورق على الأغصان، الموصوف بالكمال المنزه عن الزيادة والنقصان، أرسل الأنبياء

(١) الآية الكريمة رقم ٥٥ سورة الرحمن رقم ٥٥.

بالدلائل الواضحة والبرهان، وأنزل الصحف والإنجيل والزبور والقرآن، وخص محمداً بسماع كلامه حين قال في نص القرآن ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١) أحمدته على ما أولانا من الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة أثقل بها كفة الميزان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، صلى الله عليه وعلى آله وصاحبه أبي بكر الصديق المخصوص بالسبق في الإيمان، وعلى عمر بن الخطاب صاحب دار الخيزران، وعلى مجهز جيش العسرة عثمان بن عفان، وعلى علي بن أبي طالب هازم الجيوش ومُجدِّل الفرسان، وعلى عمه وصنو أبيه العباس جد الخلفاء الراشدين أصحاب العصر والزمان.

الخطبة الرابعة بغير ثاء

الحمد لله خالق النجوم والشمس والقمر، ورازق الوحوش والطيور والبشر، ومبدع النفوس والأخلاق والفطر، موجد الأرواح والأشباح والصور، القديم في الأزل ودليل ذلك واضح بإيجاد بريته ظاهر لمن نظر، الباقي على الأبد وبرهان ذلك بإعدام خلقه باهر لمن اعتبر، الموجود قبل كل موجود وجد وظهر، الدائم بعد كل مفقود عدم وغبر، الكريم الذي لا يكف كف من لجأ إليه وافتقر، الرحيم الذي لا يعذب بنار بعده من تنصل إليه من ذنبه واعتذر، الحي بجماعة منزهة عن عوارض الآفات والخطر، العالم فسيان في علمه ما بطن وما ظهر، المرید لإيمان من آمن وكفران من كفر، القاضي بما شاء فكل جار في خلقه بقضاء وقدر، السميع لهدير الحمام على متون الشجر، البصير بحركات الذر في سواد الليل إذا اعتكر، المتكلم في الأزل بالكلام القديم والآيات والسور، الموصوف بالصفات المحمولة في كتاب وسنة

(١) الآيات الكريمات ١-٤ سورة الرحمن رقم ٥٥.



على ما ذكر، المستوي على عرشه كما ورد به النص والخبر، وينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة عند السحر، نؤمن بذلك احتساباً لا يطرق عليه دخیل الفكر، ونتلقاه بالتصديق تصديقاً به ولا نطلق عليه البحث والنظر، هذا مذهب أهل الحق وجواب المخالف له سقر، أحده حمد عبد أنعم عليه فشكر، وأتوكل عليه في حمل أعباء ما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله إلهاً جُوهراً بالزلزل فغفر، واطلع على الخلل فستر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قمع برسالته جند الشيطان وقهر، وبدر قمر إداره في السماء بالهداية وبدر، وشهد ببرهان نبوته الفكر، وصدق به النص ونطق القرآن فقال تعالى ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(١) صلى الله عليه وعلى آله وصاحبه أبي بكر الصديق أول من عزّره ونصر، ومن خصص بالتقديم والإمامة على كل من غاب وحضر، وعلى عمر بن الخطاب الذي شيد قواعد الإسلام وعمر، وخص بأفضل الحكومة وعدل السير، وعلى ذي النورين الذي جهز جيش العسرة ولبث رومة حفرة، وخص بالشهادة فاستسلم للقضاء وصبر، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي هدم الأزام وحطم الأصنام وكسر، وشهد بفضله أهل البدو والحضر، وعلى العباس بن عبدالمطلب الذي استسقى ببركة شيبته السحاب فانهمر، صلاةً دائمةً ما استسلم الركن والحجر، وجرت السحب بوابل المطر، وشرف وكرم.

الخطبة الخامسة بغير جيم

الحمد لله رافع السماء بالقدره القاهرة، ومزينها بالكواكب الثابتة والسائرة، ومسيرها بتقدير السير إلى الأفلاك الدائره، وخالق الشمس والقمر بالوحدانية الباهرة، مسبح نعمه على خلقه باطنة وظاهرة، ومظهر دلائل وحدانيته بالآيات المتواترة، القديم بلا أزمان حاضرة، الباقي ولا أكوان عامره، القادر بقدره ذلت

(١) الآية الكريمة رقم ١٠٤ سورة القمر رقم ٥٤.

لسطوتها نفوس الأكاسرة، المريد عمل كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة، القاضي بما يشاء وكل كائن إلى مشيئته صائرة، العالم لا ينظر واستدلال ومناظرة، الحي لا بأعراض وطبائع ومكائنة، البصير بحركة الحيتان في قرار البحار الزاخرة، السميع لاختلاف النعم المتناسبة والمتغايرة، المتكلم ولا خلاف عند المسلمين في قدم كلماته ولا مناكه، المستوي على عرشه لا بمعنى الاستيلاء والمهاجرة، ينزل إلى سماء الدنيا فيغفر للقلوب الداكرة والعيون الساهرة، يرسل الرياح العاصفة الثائرة، بشرى بين يدي رحمته إلى الأرض العامرة، حتى إذا أرخت السحب عزاليها قاطره، اضحكت بيكائها الأرض الميتة الدائرة، وأضحت لمطوي أسرار السحاب ناشره، وعادت كمائم النبات لودائع النور زاهره، وحركت متون الغصون بالثمار فغادرتها بعد الذبول خضرة ناضرة، ومالت إليها ورق الحمام المستكنة والطائرة، وحنّت إليها القلوب فعطفت نحوها الأبصار ناظره، كل ذلك دليل على إحياء العظام الناخرة، وآية على إعادة الأنام من أرض الفناء إلى أرض الساهره، دليل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾^(١)، أحمده على نعمه السابغة الغامرة، وأشهد أن لا إله إلا الله أنال بها الدنيا والآخرة والرتب الفاخرة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ذو الأخلاق الزكية الطاهره، صلى الله عليه وعلى أبي بكر الصديق الذي كان صادقاً في أفعاله وأوامره، وعلى عمر بن الخطاب الذي لم يبق عدله من الظلم غابره، وعلى عثمان الذي واساه وأعاناه وآثره، وعلى علي بن أبي طالب ابن عمه الذي آخاه وصاهره، وعلى عمه وصفو أبيه (العباس)^(٢) بن عبد المطلب الذي رزق الله عقبه الخلافة إلى الآخرة.

(١) الآية الكريمة رقم ١٠٣ ك سورة هود رقم ١١.

(٢) ما بين عضادتين ساقط من المخطوطتين.



الخطبة السادسة بغير حاء

الشكر لله الذي خلق الأرض والسماء، وأرسى الجبال وأجرى الماء، وفصل الأمور وقدر الأشياء، وكرم آدم وعلمه الأسماء، وتوجه بتاج الجلال والافتخار. عجن طينته وصنعه، ولفق أجزاءه وجمعه، وارتضاه للأمانة وأودعه، وخصّه بمخاطبته واسمعه، وخلق من صلصال كالفخار، أظهره من الوجود إلى العدم، وأسجد له ملائكته وأخدم، وأطلعه على علم الأسماء وأفهم، ورفع قدره بالتشرف وعلم. واصطفاه على سواه بما عرفه من الأسرار، رثع في رياض مؤانسته، فامتدت إليه يد عدوه لمنافسته، فعصى فوضع تاج رياسته، وخالف الجبار، وأخرج من دار القرار، بسط لسان الاعتذار مما جنى، ومد يد الافتقار لنيل المنى، ونصب سرير الندم ببادية العنا، وكتب في قصة الاستغفار (ربنا ظلمنا أنفسنا)^(١)، ووقف على قدم الانكسار بباب الانتظار، فنظر مولاه ذله بين يديه، وصدق قصده وافتقار إليه، فوقّع له بما أقرّ به عينيه، ثم اجتباه ربه فتاب عليه، ومن للذنوب والجرائم إلا الغفار، الأول ولا سابق، الآخر ولا مطابق، الفاعل ولا مشاقق، الخالق ولا سواه خالق، الصمد القيوم العزيز القهار، المرید لما في الوجود من إيمان وكفر وشقاء وسعود، المعبود وباطل سواه كل معبود، الموجود وكل موجود غيره مفقود، المرثي في القيامة بهذه النواظر والأبصار، البصير بسواد النمل في ظلام الديجور، السميع بوقع قوائم الهوام على صمّ أصلاذ الصخور، المتكلم بالقرآن والإنجيل والتوراة والزبور، والعالم بعواقب الأمور، وخفيات الصدور، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، كلامه القديم قولاً مسطوراً، واستواؤه معلوماً مذكوراً، ونزوله مفعولاً مشهوراً، ووصفه ثابتاً ماثوراً، وتكليفه ممتنع عن العقل

(١) سورة الأعراف آية ٢٣ ك رقم ٧.



والأفكار، من عطل صفاته أثم، ومن مثل ذاته ندم، ومن نزه جلاله سلم، ومن طلب النقل علم، إن هذه عقيدة أهل السنة الأخيار، اشكره على ما أنعم به وجاد، واؤمن أن إليه المرجع والمعاد، وأشهد أن لا إله إلا الله المنزه عن الشركاء والأضداد، المتعالي عن الأزواج والأولاد، هو الله الذي لا إله إلا هو السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، وأشهد أن محمداً خاتم الأنبياء، أفضل أهل الأرض والسماء، أرسله ونار الكفر في ضياء، ونور الإيمان في انطفاء، فاشرق شهاب الإسلام برسائله واستنار، فصلّى الله عليه وعلى آله وخليفته وصديقه أبي بكر الصديق وعلى عمر وزيره وفاروقه، وعلى عثمان بن عفان زوج ابنته ورفيقه، وعلى علي زوج ابنته وابن عمه وشقيقه، وعلى عمّ العباس الذي هطل بدعوته وابل الأمطار، وسلم وشرف.

الخطبة السابعة بغير خاء

الحمد لله الثابتة أدلة قدرته ووجوده، الشاملة الطاف كرمه وجوده، الواضحة آيات شهوده، الظاهرة عقوبات جحوده، الواجب على البرية حفظ عهوده، الناطق بمعجزاته تقدم وجوده، نطق بتوحيده الجماد بصلده والحجر بجلموده، والبحر بجيتانه والبر بأسوده، والفلك بدورانه والسحاب بركوده، والليل بظلامه والصبح بعموده، وإن من شيء إلا يسبح بحمده في حركته وسكونه وقيامه وقعوده، المنزه بكمال ذاته عن نقص الحدث وحدوده، المتقدس عن مشابهة عباد، وكيف يقاس عابد بمعبوده، القادر بقدرة ذل لها كل جبار بجنوده، المريد فبين سعيد بقربه وشقي بصدوده، القاضي بما شاء فكم محكوم بشقائه ومحتوم بسعوده، فلا يزول عن قلم التقدير بصعوده، ولا جحود لمن شاهد شاهد النقل بوروده، العالم بأعداد القطر في انهماله وأوزان البحر في مدوده، البصير بجريان الماء في أوراق النبات وعوده، السميع بحركة السحاب وقعقة رعوده، المتكلم بكلام قديم أودعه أسرار فرائضه وحدوده، من



أثبت الاستواء والنزول فالنص في ذلك أكبر شهوده، ومن رد المنقول بالمعقول، رضي عن صحيح الاعتقاد بمفسوده، ومن تلقى وارد الأثر بالتصديق تمسك من الإيمان بعموده، هذا مذهب أهل الحق فتيقظ له ودع المبتدع برقوده، احمله حمد مجتهد في حفظ عهوده، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة من جعل النجاة كنه مقصوده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه على آدمه وشيثه ونوحه وهوده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر الصديق صديقه وضجيعه ومؤنسه وودوده، وعلى عمر بن الخطاب معز الإسلام بمجهوده، وعلى عثمان بن عفان مجهز جيش العسرة ووفوده، وعلى علي بن أبي طالب الشريف بجده وجدوده، وعلى عمه وصنو أبيه الذي قرن إليه النصر بألويته وعقوده، صلاة دائمة ما شدا طائر لتغريده، وانتشر قانص لصيوده، وشرف وكرم.

الخطبة الثامنة بغير دال

الشكر لمن شمل لطفه وعم، واتصل عطفه بخلقه ولم، وقرب من بخدمته وطاعته اهتم، وخص بأوامره من بباب طاعته ألم، غافر الزلل، وسائر الخلل، وقابل العمل، وكاشف الغم، خالق الأمم، ومحبي الرمم، وشافي السقم، ودافع النقم، عالم أوزان الذر، وقاسم النفع والضر، وسامع صوت المضطر، وكاشف كرب المهتم، ذي المنن السوابق، والنعم اللواحق، والعطاء الرائق، والإنعام الوافر الجم، الفاعل بلا نصير، الملك بلا وزير، القاضي بلا مشير، المنزه عن الأب والأم والخال والعم، خالق الأشباح، وقابض الأوراح، وفالق الإصباح، ومنشيء العظم إذا رمّ، كل مخلوق من صنعه، وكل كائن بمشيئته، وكل فعل بقضيته، من طاعته ومعصيته، وإيمان وكفر وشكر وذم، من عرف حفظه توكل، ومن ألف بره توصل، ومن خاف مكره تنصل، ومن آنس به عذب عليه طعم السم، من اتكل عليه أغناه، ومن سلم إليه عافاه، ومن وثق بهذه الأخبار كفاه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ



في اليم ﴿١﴾. يسمع وينظر، ويطلع على الزلل فيستر، ويوصف من تنزيهه ما يذكر، وتعالى عن كيف وكم ولم، رؤيته جائزة بالبصر، وكلامه الكتب والسور، هذا الحق ومن خالفه كفر، وطريق نجاته أضيّق من سم، نطق النص ولا ينكر، ومنع الشرع عن تكليفه فلا يذكر، وجاءت السنة بنزوله في السحر، فمن خالف فقد وقع في الضلالة بجهله في بحر خضم من مال إلى التأويل عطل، ومن قال بالتكليف بطل، ومن طلب طريق النجاة تحنبل، هذا الحق فإذا شئت تمسك به والزم، اشكره على ما أنعم به واهم، واستغفره مما هو به أعلم، واستعنه على صعوبة اليوم الأعظم، واسأله إعانتي على هول مآتم، وأؤمن أن نبيه أبا القاسم خاتم الأنبياء، أفضل أهل الأرض والسماء، وشفيع الرسل ورئيس الأصفياء، صلى الله عليه ما أخبر مخبر فصيح ونم، وعلى أول الخلفاء المخصوص بالرحمة والرأفة، أبي بكر أبي قحافة، الوافر العلم الثابت الحزم، وعلى السريع الإجابة، المخصوص بالنيابة، المفضل في زمنه على الصحابة، فاتح الأمصار بالبأس والعزم، وعلى ثالث الإمامة المخصوص بالحياء والكرامة، المعروف بالفضل والاستقامة، الصابر على ما تم عليه من المآتم، وعلى علي أخي النبوة، والمخصوص بالأخوة، الموسوم بالكرم والفتوة، كاسر كل بطل وقاتل كل قرم، وعلى عمه وصنو أبيه العباس الذي هطل ببركته الغمام على الناس، وأغيث الخلق بحرمته حين القنوط واليأس، وقال له الرسول: (ابشر يا عم فإن الخلافة فيك وفي عقبك يا عم).

الخطبة التاسعة بغير ذال

الحمد لله الفاعل بغير مانع، القاضي بغير دافع، الباقي على الأبد بغير قاطع، الحي بغير أمزجة ولا طبائع، الملك بغير شريك ولا منازع، الكريم فكل مخلوق في

(١) بعض الآية الكريمة ٧ سورة القصص رقم ٢٧.



كرمه طامع، مزين السماء بالنجوم الثوابت والطوائع، ومقدر سيرها باختلاف الأزمنة والمطالع، خالق الصامت والناطق والجامد والمائع، والرازق للمؤمن والكافر والعاصي والطائع، القديم الثابت قدمه بالدلائل القواطع، المرید فكل فعل إلى إرادته راجع، إن أسر العبد فهو عالم وإن نطق فهو سامع، وإن خفى فهو باطن وإن بخل فكرمه واسع، كلامه حق وهو لقدمه تابع، واستواؤه ثابت نطق به القرآن في سبع مواضع، ونزوله وارد والتصديق به نافع، وصفاته صدق والإيمان بها في القلوب واقع، الراجي لبره مسارع، والخائف من مكره جازع والمشتاق إلى قربه ساجد وراكع، والعارف بحلاوة خدمته غير هاجع، والمستأنس بمناجاة غير مقاطع، والمتجافي وسادته فيه موصوف بقوله ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾^(١)، أحمدته على الإنعام المتتابع، وأشهد أن لا إله إلا هو محدث المضار والمنافع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالدليل القاطع، والنور الساطع، المنسوخ بشرعته أحكام الشرائع، المعظم بشرف اسمه رباع المساجد والجوامع، صلى الله عليه وعلى الصديق الناصر النائب التابع، والمنفق المشفق الصابر القانع، وعلى الفاروق العادل والسيف القاطع، صاحب الفتوح والسير والوقائع، وعلى الشهيد بغير ناصر والمظلوم بغير رادع، مجهز جيش العسرة ومطعم كل جائع، وعلى الإمام الحسام الهزبر المدافع، قاتل كل مارق ومبيد كل طامع، وعلى عمه وصنو أبيه العباس الجاري به طرف السحاب الهامع.

الخطبة العاشرة بغير راء

الحمد لله الجواد فلا يبخل، الخليم فلا يعجل، القديم الذي ليس له بداية والأول الباقي الذي لا يغني ملكه ولا يتحول، موضح الدلائل على وحدانيته ومن يشك

(١) الآية الكرمة رقم ١٦ ك سورة السجدة رقم ٣٢.



فليتأمل، وموعد عبادته بالعطايا السنية ومن أحب فليعمل، ومستدعي خواص خلقه فمن طلبه لم يكسل، وموفقهم على جادة قصده ومن عدل فما أعدل، المؤلف عطاؤه ومن ذاق حلاوة جوده تدلل، المخوف عذابه ومن خشى أليم عقابه تدلل، ولا تعليل لأفعاله ومن قال: لم؟ فقد علل، ومن تكلم في تشبيه الذات فقد مثل، ولا تكييف لصفاته ومن قال: كيف؟ فقد تأول، ومن جحد إثبات الصفات فقد عطل، كلامه قديم ومن قال بخلق الله فقد ضل يتقول، يسمع ويشهد، ومن جحد فليس على إيمانه معول، استواؤه وصف له ومن قال بالاستيلاء فقد أمحل، ونزوله ثابت في كل ليلة رواه خمس وعشرون من الصحابة عن النبي المبجل، ودونه البخاري ومسلم ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، دع المشبه وما سول، والمعطل وما بدل، وإن كنت جاهلاً فاعلم، وإن كنت عالماً فلا تجهل، كيف يشبه المكيف بالتكييف والممثل بالممثل. هذا اعتقاد أهل الحق ومن ادّعى سواه فقد أعدل^(١)، أحده على ما أنعم منه وخول، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً أحو بها قبح ما أعمل، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه الأعظم الأفضل، صلى الله عليه وعلى صاحبه الصديق الأول المفضل، الذي جاد وأنفق وأشفق وتفضل، وعلى الثاني العادل فيما تكلف وتحمل، الذي أبان الدين وأعان المسلمين وتبتل، وعلى الشهيد المظلوم وما بدل ولا تبدل، وعلى الإمام السميدع البطل المبجل، مطعم الطعام وقد أجذب العام وأمحل، مبيد من جحد وأبطل وتقول، وعلى عمه وصنو أبيه العباس الذي أغاث الله عند دعوته بالغيث وأنزل، صلاةً باقية ما بقي الزمان الأطول.

الخطبة الحادية عشر بغير زاي

الحمد لله الذي خلق الخلائق وأعمالهم، وأبدع صورهم وأفعالم، ونوع صفاتهم

(١) أعدل: أي أشرك. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي يشركون.



وذواتهم وأشكالهم، وقدر حياتهم ومماتهم وآجالهم، وعلم أسرارهم وإضمارهم وأحوالهم، وسمع دعائهم وندائهم وسؤالهم، ونظر حركاتهم وسكناتهم وانتقالهم، وحتم بقضائه اعترافهم وأفكارهم وتوحيدهم وضلالهم، اختص منهم طائفة لمعاملته وهذب خلاهم، ووسمهم بوسم معرفته وقطع عن سواه أشغالهم، وكشف لهم بلطف العناية ستور الهداية وجلالهم، إن عالمهم أرجحهم ووفى لهم، وإن وعدهم عطف عليهم ورقى لهم، إن قريبهم من بابه أعذب بمناجاته وصالحهم، وإن أقبل عليهم فأعرضوا قطع بالطرد أوصالهم، وإن أبدى لهم حلاوة أنسه هجروا في طلبه حلالهم، وإن كاشفهم فالتفتوا مرر عليهم بالالتفات ما حلا لهم، علم ضعفهم في قصده فخفف أثقالهم، وأحاط بصدق افتقارهم إليه فجعل عليهم اتكالهم فيما خصهم ونالهم، وقال في محكم كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾^(١) أحده ما وضع لعباده وأبدى لهم، وأشهد أن لا إله إلا الله إله طرد الجاحدين لوحدانيته وأكذب أقوالهم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وقد أطلق المشركون نفاقهم وجدالهم، فأمر بتحذيرهم وإنذارهم وأباح لهم قتالهم، فرفع عنهم بشريعته إصرهم وعارهم وأغلاهم، فصلّى الله عليه وعلى آله وصديقه الأول أول من صدقه في متابعتة حين ظهر لهم فعالهم، وعلى عمر بن الخطاب الذي عدل في أمته وتحمل أثقالهم، وعلى عثمان بن عفان الذي جمع القرآن وتلا لهم، وعلى علي بن أبي طالب الذي طلق دنياه وكره مالهم، وعلى عمه وصنو أبيه الذي استسقى لهم ودعا لهم، صلاة يبلغ بها الحق آمالهم، ويزيد عندها بإقبالها عليهم إقبالهم.

الخطبة الثانية عشر بغير سين

الحمد لله الذي أغرق في بحار معرفته قلوب العارفين، وأحرق بنار محبته أكباد

(١) بعض الآية الكريمة رقم ١١١ م سورة التوبة رقم ٩. وتتمتها: ﴿بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ﴾.

المحبين، وهيم في بادية قصده خواطر القاصدين، وأعطش في طلب ماء قربه أرواح المشتاقين، رافع الأفلاك الدائرة عبرة للمتفكرين، ومزينها بالنجوم الزاهرة، للعاملين، ومقدر طلوعها وغروبها حكمةً للمعتبرين، كل ذلك من عجائب عالم العلوم وفي الأرض آيات للموقنين، الواحد قبل توحيد الموحدين، الموصوف قبل وصف الواصفين، القديم في الأزل قبل كون التكوين، الباقي على الأبد قبل كل أوانٍ وحين، الحكيم الخالق المنزه عن الشريك والقرين، المعيد الباعث المعظم عن الناصر والمعين، الصمد الفرد المتعالي عن الأزواج والبنين، الكريم الرازق والمتفضل بنعمته على العالمين، الحي بحياة قديمة منزهة عن الجواهر والأعراض والحدث والتلوين، المرید بإرادة قديمة فبرادته إقرار المقرين، وجحد الجاحدين، لا يشتهيه عليه اختلاف أصواب الداعين، لا يحتجب عند حركات الجنين في ظلام القرار المكين، العالم بعلم لا يفتر إلى الإذكار والتذكر والتلقين، القادر بقدرة ذلت لنفوذها رقاب المتجبرين، المتكلم بكلام قديم محفوظ في صدور الحافظين، مكتوب بأيدي الكاتين، أشار الحق إلى إنزاله وهو أصدق القائلين، فقال ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، نؤمن به أنه على عرشه كما أخبر في كتابه المبين، ونصدق الخبر بنزوله كما ورد في صحاح الناقلين، ونقف مع إثبات صفاته الواجبة إرغاماً لأنوف المعطلين، ونمتنع من تكيف ذاته القديمة رداً على المشبهين، ونبين بالإبطال إبطال المتأولين، هذه عقيدة أهل الحق وإياك ومذاهب المبتدعين، أحمد إذ جعلني برحمته من الموحدين، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أذخرها لنشر الدواوين ووضع الموازين، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه أفضل الأولين والآخرين، بعثه إلى الخلق كافة للتحذير والإنذار والتبيين، وأمره بإظهار شرفه فقال ﴿وَقُلْ إِنِّي

(١) الآية الكريمة رقم ١٩٢ ك سورة الشعراء رقم ٢٦.



أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ^(١). فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَفْضَلَ
الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ أَخْبَرَ النَّبِيَّ بِفَضْلِهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى ابْنِ
الْخَطَّابِ صَاحِبِ دَارِ الْخَيْزُرَانِ وَمَكْمَلِ الْأَرْبَعِينَ، وَعَلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْعَالِمِ
الْعَابِدِ الصَّبُورِ الْأَمِينِ، جَامِعِ الْكِتَابِ، وَخَلِيفَةِ الْمَحْرَابِ، وَمُجَهِّزِ جَيْشِ الْمُؤْمِنِينَ،
وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُجَّةِ الْمُتَّقِينَ، وَحَاطِمِ الْأَوْثَانِ وَقَاتِلِ الْمُشْرِكِينَ، وَعَلَى
عَمِّهِ وَصَنُو أَبِيهِ وَجَدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمُهَدِّدِينَ، صَلَاةَ دَائِمَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ، وَشَرَفٍ وَكَرَمٍ وَعَظَمٍ.

الخطبة الثالثة عشر بغير شين

الحمد لله مسكن روعات قلوب الخائفين بإيمانه، ومحیی موات نفوس الطالبين
بإحسانه، وساتر أسرار المذنبين بعفوه وغفرانه، مروِّح أرواح العاجزين بلطفه
وامتنانه، رافع فلك السماء بتقدير دورانه، ومُجري الفلك على الماء بسرعة جريانه،
الواحد فلا ثاني في ملكه وسلطانه، الفاعل فلا مساعد له في حكمه واتقانه، تفرّد
بفطرة صورة الجنين في ظلمة أحشائه، وأبدع في تسوية بنانه واعتنى بتلقيق أجزائه،
وتسهيل كلامه وبيانه، وحركه بريح الطلق حين آن أوان إتيانه، وأخرجه إلى دار
التكليف لإظهار عرف عرفانه، ونقله في درج الحياة يقطع ساعاته وأزمانه، وأوضح
له سبل معرفته بإقامة دلائله وبرهانه، وجعل غاية بقائه إلى فئائه وتمزق جثمانه،
وأزعجه بالرحيل وجرعه كأس الانتقال عن أوطانه، وانتزع عواري دنياه فلم يحظ
منها بغير أكفانه، وأفرده بعد أنسه بإخوانه في ظلم لحده وديدانه، وخلا بمنكر وسؤاله
ونكير وافتتانه، وساكن ما قدّم في منزل يوانس من في مكانه، ثم أعاده بعد أن أباده
لعرض صحيفته وديوانه، وواقفه على ما أسلفه وويلاه من مواقف ديانته، القديم قبل

(١) بعض الآية الكريمة رقم ٨٩ ك سورة الحجر رقم ١٥. وأولها: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

الكون وأهله والزمان وأحيانه، الباقي بعد فناء آثاره وذهاب أعيانه، الحي بحياة منزهة عن نقائص الأفعال وحدثانه، المرید فكل إيمان بإسعاده وكل جحودٍ بجرمانه، القاضي فكل قريب بفضلله وكل بعيد بخذلانه، العالم بأوزان قطر السماء وأعداد الرمل في سيلانه، الخبير بسر ضمير الإنسان واختلاج لسانه، البصير بسواد النمل في سواد الرمل وقد أخفاه الليل بجريانه، السميع لحنين الورق على أغصان زبد النبات وبيانه، المتكلم بكلام قديم أعجز الخلق عن الإتيان بمثله يكتبه الكاتبُ بينانه، ويتلوهُ التالي بلسانه، استواؤه معلوم بقوة سلطانه، ونزوله وارد عن رسوله لا يتأول بل نزول إحسانه، بل ثبت ما أثبتته لنفسه من صفاته، إذ لم نطلع على دليله وبيانه، ونؤمن بما قاله نبيه وتلاه في قرآنه، دع المعطل بجرمانه، والمجسم بخذلانه، وتوخ بإيمانك السنة فقد أفلح من كانت عنوان إيمانه، أحمدته على ما أنعم من تعريفه وتبيانه، وأعترف أن لا إله إلا الله إله غمر مستحق رحمته بعفوه ورضوانه، وأقرُّ بأن محمداً عبده ورسوله أرسله بأوضح ملئه وأفضل أديانه، فصلّى الله عليه وعلى آله وعلى أبي بكر الصديق المفضل على أصحابه وإخوانه، وعلى عمر بن الخطاب السابق بالفضائل بعده لأقرانه، وعلى عثمان بن عفان زوج ابنتيه وجامع قرآنه، وعلى علي بن أبي طالب منكس أعلام الكفر وكاسر أوثانه، وعلى عمّه وصنو أبيه الذي هطل بدعوته السحاب بتهتانه، صلاة دائمة ما دار الفلك بقطبه والنجم بسيرانه.

الخطبة الرابعة عشر بغير صاد

الحمد لله جامع الأموات، وسامع الدعوات، رافع الطاعات، ودافع البليّات، القديم الحليم الخالق، وقاسم الآجال، وعالم الأحوال، وقابل الأعمال، ومبدع الأشكال، الكريم الرحيم الرازق، مزين السماء بزيّنة الكواكب، ومجريها بالتقدير بين طالع وغارب، ومطلعها من أقطار المطالع كالقواكب، ومظهر أنوارها بادلهام الغياهب، ومقدرها بالطلوع بالساعات والدرج والدقائق، فكان السماء على الثرى



قبة عسجدية مغطاة بحلة لا زوردية، وكأن النجوم تماثيل أشكال ياقوتية، أحكمت في تمثيلها بقدره ربانية، القبة لم تدنسها أيدي الحدث ولا نالتها المطارق، ترتفع بالظلام ستورها، ويظهر بالغسق بعد الشفق نورها، ويغيب نبراسها فتضحك لأفوله ثغورها، وتظن أن قد أمنت من الزوال وسلمت من العوائق، حتى إذا بهرت العيون بضياؤها الباهر، وخطرت في طلب حقائق كيائها الخواطر، وخفقت بسرعة سيرها خفوق النواظر، وأزهرت في مراكزها إزهار النبات الناضر، وانتظمت كواكب «المجرة»^(١) بينهما انتظام المخائق، عطفت عليها غائرة عساكر النهار، وثار عليها الفجر طالباً للثار، وغار منها القمر فطلع بعد أن غار، فأخذت جيوشها في الهزيمة والفرار، ونعق بشملها للفراق من الشرق ناعق، فانطفت أنوارها بالرحيل وخبت، وزلت أفراسها بالهزيمة وكبت، وكلت أسياف نورها بالشتات ونبت، وتولت إلى الغروب منهزمة وهربت من سلطان الشمس فرار الأبق السارق، فخيم بأقطارها جند الظلام وعسكر، وشرط القمر على «الشرطين» أن يظهر، وتبطن «البطين» بين «الهقعة» و«الهنة» وتستتر، وثار «الثريا» مسرعاً في الرحيل وتعثر، ودبر «الدبران» وقد انقطعت منه العلائق، وتسحر نسيم السحر أنفاس الجو وطاب، وذرع «الذراع» طرف الهرب للذهاب، وانتشرت «الثرة» حتى توارت بالحجاب، وطرف «الطرف» فانطفئ نوره، وغاب، ولاح من ثغر الفجر بحركة الشمس بارق، وشجّت «الجهة» بيد النهار واندمت، وزبر الفجر «الزبرة» فغارت وانهزمت، وتبلدت «البلدة» بالهلع بعدما فهمت، وجرت «عين العوا» فهمت، وعاق «السماك» عن السمو في العلو عائق، وفر «العقر» هارباً إلى «الزبانا»، وكل «الإكليل» وطلب من الفجر أماناً،

(١) المجرة والشرطين والبطين والهقعة والهنة والثريا والدبران والذراع والثرة والطرف والجهة والزبرة واللدة وعين العوا والسماك والغفر والزبانا والإكليل والشولة والتعائم والسعود وسعد الذابح وسعد الأخبية والحوت. كلها أسماء أجرام سماوية.

وشيلت «الشولة» عن محلها فلم تر مكانا، واستغاثت «النعائم» «بالسعود» فلم تجد عوانا، وساقها إلى الأفول بعد كمال الطلوع سائق، وابتلع «سعد» بلع حلقوم الأنوار، وذبح «سعد الذابح» بحمد مدية النهار، واختبى «سعد الأخبية» في غار الأبكاء، وركد «الحوت» لاحقا مقدار التيار، وبدا قرن الغزالة طالعا من المشارق، كل هذه الخلق ولآثار، دلالة على وحدانية القديم الجبار، وبرهان يعتبر به ذوو الفطن والأفكار، وطريق نظر واستدلال يعرف به أهل الاعتبار، أن فاعل ذلك موجد الأكوان ومبدع الخلائق، الواحد لا من عدد وحساب، الباقي لا إلى أمد وذهاب، الفاعل لا لعلل وأغراض وأسباب، المنزه عن الأشكال والأمثال والأضراب، المتعالي عن النظر والمشارك والمشارك، الناظر فلا يحتجب عنه منظور، السميع فلا يخفى عنه ذاكراً ولا مذكور، العالم فلا يغيب عن علمه مستور، القادر فلا يخرج عن قدرته مقدور، المريد فلا يتغير من إرادته طاعة طائع ولا فسق فاسق، المعروف فضله وقدره، المخوف بأسه ومكره، المألوف عطفه وبره، الواجب توحيده وشكره، رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق، أحمدته على نعمه وفضله، وأستعينه على أقضيته وعدله، وأؤمن بتفرده في حكمه وفعله، وأعتقد أن ليس في الوجود كمثلته، وأشهد أن لا إله إلا الله إله أقرّ بربوبيته كل ساكت وناطق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله ونجم الكفر قد حان أفوله، وربيع الإيمان قد درست طولوه، وطرف التوحيد قد ظهر عليه هموله، فدحض الحق معالم الشرك بإظهار أنوار الحقائق، فسلام الله عليه وتحيته، وعلى آله وخليفته، الذي بان في يوم الغار الحريش شفقته، وسبقت إنفاق الكل عند الأجر نفقته، وثبت بإجماع الأمة من غير خلاف خلافته، وكملت له المناقب وحسنت منه الخلائق، وعلى فاروق الإسلام، وحسام الانتقام، وسراج أهل الجنة الكرام، وكافل الأرامل والأيتام، من جمع بين الفضائل وجميل الطرائق، وعلى ذي النورين الشهيد، ذي الرأي السديد، والفعل الحميد، والمفضل بعدها على القريب والبعيد، الذي سلّم للقضاء المقدور



بقلب ثابت غير خافق، وعلى الأخ المقارب والشهاب الثاقب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كاسر الجيوش والكتائب، وقاتل كل كافر ومبيد كل مارق، وعلى عمه العباس ذي الخلق الرضي، والفضل الأبي، والحسب الزكي، الذي أرخت بدعوته السحب عزاليها بالقطر المتداق، وسلم وشرف وكرم.

الخطبة الخامسة عشر بغير ضاد

الحمد لله الذي عم العباد بنعمته وإرفاده، وخص العباد بهديته وتعريفه وإرشاده، خالق النهار بأنواره، والليل بسواده، والغيث بأمطاره، والسحاب بإرعاده، والبحر بحركته والبر بجماده، والفلك بسيرانه والثرى بمهاده، لا شريك معه في صنعه وخلقه وإعداده، ولا ثاني يشفعه في وحدانيته وانفراده، القديم قبل الكون وآباده، الباقي بعد الدهر ونفاده، المنزه في كماله عن نقص الحديث وازدياده، المتعالي عن الجور في جريان أفعاله ومراده، العالم بسر عبده في سويداء قلبه وفؤاده، الخبير بعواقب أحواله في إصداره وإيراده، البصير للنار المستكنة في ذات الحجر وزناده، السميع فهمس الهامس عنده كإنشاده، القادر بقدرة ذل لها كل جبار بانقياده، المرید بصلاح عبده وفساده، وإيمانه وإلحاده، المستوي على عرشه ومن أنكر فالنص شاهد بمحاله وعناده، ينزل إلى سماء الدنيا ومن بدل فقد بدل صحيح اعتقاده بفساده، قسم الأنام بين سعيد بقربه وشقي بإبعاده، واختص منهم طائفة لمحبه وولايته ووداده، فهم بين متجافٍ لوساده وهاجر لرقاده، كاحل لجن عينه بعد لذيذ نومه بسهاده، وقال في نعتهم في كلامه القديم الذي لا ينفد ولو كان البحر من مداده، رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده، أحده على عطفه ولطفه وإسعاده، وأشهد أن لا إله إلا هو باعث الخلائق لمعاده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم أنبيائه ورسله وعباده، صلى الله عليه وعلى أبي بكر الصديق أول من هاجر معه من بلاده، وعلى فاروقه عمر بن الخطاب معز الإسلام بعدله وفتوحه

وأجناده، وعلى زوج ابنتيه عثمان بن عفان مضني الأوقات بأذكاره وأوراده، وعلى أخيه علي بن أبي طالب هازم جيوش الملحدين بنزاله وطراده، وعلى عمّه وصنو أبيه العباس الذي جعل الله من ورائه الخلافة لأولاده. صلاة دائمة ما استنار البيت بزواره، والركن بورّاده.

الخطبة السادسة عشر بغير طاء

الحمد لله محيي من أحب من عباده لمناجاته، ومرتضي من شاء من خلقه لمعاملاته، محرك أسرار القاصدين بنفحاته، ومحبي قلوب العارفين بنظر آياته، من عرف حقه ثبت في مجاهداته، ومن ألف فضله وقف مع عباداته، ومن ذاق حلاوة أنسه تفرد من مخلوقاته، ومن أعرض عن سواه نال مقام مكاشفاته^(١)، قرن جنته ورحمته بعناياته، وأوعد بعذاب معاقبته على مخالفاته، وأبان برهان إلهيته في موجوداته، وأوضح دليل قدمه بإحداث مبتدعاته، شهدت العقول بتوحيده وتنزه ذاته، وأمر المنقول برفع تشبيهه وإثبات صفاته، القديم في الأزل قبل الزمان وساعاته، الباقي على الأبد بعد إفناء الكون ومحدثاته، الحي فلا فناء يعرض لبقائه ولا زوال يدخل على حياته، العالم بإعلان عبده وإسراره وخفياته، البصير بسيلان الدم وجريان اليم وحركاته، السميع فخافي قول عبده عنده كمناذاته، المرید وتباً لمن يزعم أن أفعال العبد باختيار نفسه وإراداته، المتكلم بالكلام الأزلي الثابت قدم سورة وآياته، المستوي على عرشه كما أخبر بصريح كلماته، رؤيته جائزة بالأبصار ومن أنكر فقد تاه في ضلالاته ونزوله ثابت بالأخبار ومن تأول لم يلتفت إلى ترهاته، دع المشبه بغفلاته، والمعطل بمحالاته، وخذ بهذا الاعتقاد فقد أفلح من جعله سبباً لنجاته، أحده على ما أنعم من فضله وكفاياته، واشهد أن لا إله إلا هو شهادة

(١) هذه اللفظة من ألفاظ الصوفية المبتدعة.



ادخرها ليوم ملاقاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق في ملاقاته، الصادع بدلالاته، المفضل على الرسل بشرف خصائصه ومعجزاته، صلى الله عليه وعلى آله وأبي بكر الصديق السابق بتصديقه ومواساته، وعلى فاروقه عمر العادل في سيره وحكوماته، وعلى ذي النورين المخصوص بمرافقته في حياته، وعلى صهره وابن عمه ومن خصه «يوم الغدير»^(١) بمؤاخاته، وعلى عمه وصنو أبيه العباس الذي توسل المسلمون في المحل بدعوته.

الخطبة السابعة عشر بغير ظاء

الحمد لله عالم السرائر والأضمار، وغافر الجرائم والأوزار، وقاسم الأخلاق والأرزاق والأعمار، وموجد الأكوان والألوان والأرزاق والأعيان والآثار، رافع الشمس بقدرته في أوج الفلك الدوار، ومقدر سيرها بالدقائق والدرج في الطلوع والغروب والاستتار، وجاعلها آية مبصرة في النهار، حتى إذا حفت بها النجوم ابتلاها بالغيوم فأخذت في السرار، وترنمت حداة الرعود فأزهر الغصن بعد الذبول والخمول والانكسار، وهطلت دموع السحاب بالانتحاب فجرى بوابل الأمطار، ولعبت به الرياح فانبسط وساح في فساح القفار، وأومض برقه من خلاله ودقه يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، عارضه الشمال وقد استكمل في جيش كرار، فبرز من كمينه الربيع فثار كطالب ثار، فثار عليه التقشيع فأخذ منه بشار، فحيث انقطع ماء

(١) يوم الغدير، ملخص خبره: إنه لما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، ثم دعا صلوات الله وسلامه عليه: الصلاة جامعة نصف النهار حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أتعلمون أنني أولى بكم من أنفسكم، قالوا: نعم، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأخذ بيد علي حتى رفعها. وقد ورد هذا الحديث الشريف في مصادر كثيرة من كتب الحديث والتاريخ بأسانيد متعددة وبصيغ مختلفة، جمع معظم رواياتها الهيتمي في مجمع الزوائد (١٠٣/٩) - باب قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» والحديث صحيح رواه أحمد والبخاري ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيتمي ورواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وغيرهم.



دمعه المدرار، ضحكت ثغور الأرض بعده لبعده بالنوار، وانفسحت إلى الضوء
كمائم الروض بأسرار الأزهار، وتفتحت العيون عما أكنه كانون فاسترد ودائع
الثرى آذار، ونم على الخزافي المنام ففاح أرج نسيمه في الجو وثار، وامتدت عين
الترجس في المجلس إلى القيصوم والسوسن والبهار، فخجل الياسمين من الحاضرين
عند ذلك (٨١) وغار، وعطف الورد بعد طول الصد على الجلنار، فاشتاقت
الشقائق إليهما لمجانسة الاحمرار، وحن الريحان إلى اللينوفر فاطرق إذ نأى المزار،
وجالت عساكر الأقحوان فتعلق بهما المنشور واستجار، واستنارت أنوار النسرين
فوقف السوسن عند رؤيته وحر، وصال ريح الشيح فبان نسيم البان والعيثران
وثار، وأيس الآس من الزوال واستطال لدوامه بالافتخار، واكتسى الغصن أثواب
الطل فازهر بأنواع الثمار، وأشرق الأترنج في الأغصان كقناديل النصار، وحدق
النارنج من الأوراق كمشاعل من نار، وتحقق الرمان في صدور الأغصان كنهود
الأبكار، وتعلق النبق في عيدانه كتعلق الأزرار، وهبت نسائم أنفاس الأسحار،
فصفقت ورق الغصون ورقصت أبدان الأشجار، واطردت بين خلالها السواقي
والأنهار، وتطارحت على أعوادها التمام والأطيوار، وشكا الورشان أشجان
الأحزان إلى الهزار، وغنت الحمائم برقة النسائم وجملة الأوتار، فتجاوبت في الهدير
بوصف الغدير فتقاطرت من الأوكار، كل ذلك دلالة على قدرة الواحد القهار،
وبرهان على نقل الأنام من هذه الدار إلى تلك الدار، ودليل يعتمد عليه أهل
البصائر والاعتبار أنه هو الخالق لهذه المخلوقات والموجد لهذه الآثار، (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ
الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِجَاجِينَ يُغْشِي
الْلَّيْلَ النَّهَارَ) ^(١)، أحمده حمداً أمل به الفوز بدار القرار، وأشهد أن لا إله إلا الله
قاصم الأشرار، وراحم الأخيار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي العربي

(١) الآية من سورة الرعد رقم ٣م.



الهاشمي المختار، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق مؤنسه في الغار، وعلى عمر بن الخطاب معز الإسلام وفتح الأمصار، وعلى عثمان ذي النورين شهيد الدار، وعلى علي بن أبي طالب المخصوص في الحروب بذي الفقار، وعلى عمه وصنو أبيه العباس بن عبدالمطلب جد الخلفاء الأئمة الأبرار، صلاة دائمة ما تحرك الفلك الدوار، واستلم الركن ورميت الجمار.

الخطبة الثامنة عشر بغير عين

الحمد لله الذي أحرق في طلب قربه أشباح القاصدين وأفناها، وألق في طلب حبه أرواح المشتاقين وأضناها، وكشف برهان وحدانيته لأبصار المخلصين وأراها، وأوضح طريق توحيده لقلوب المؤمنين وهداها، خلق النفوس المؤمنة بقدرته لخدمته وسواها، وبصرها بجميل رشدنا وحذرنا بويل مرعاها، وحملها إذ كلمها بما حملها من تكليف ما أمرها ونهاها، وشرفها فيما صرّفها حيث صرّفها من قصر هواها، وارتضاها دون سواها، بما آتاها واصطفّاها وحماها فيما أولاها وتولاها، وابتلاها فكتمت شكواها، فكشفت^(١) ما غطاها ورآها، ونادّاها، فأجابت مولّاها فوسمها بملكه واشتراها، وخلق النفس الضالة وأقصّاها، وصدّها وما ذكرها ولا نادّاها، أمرها بخدمته فجحدت هداها، كلما همت بالصّلاح ردها فسادّها وبلواها، وكلما أنست بالفلاح صدّها خذلانها وأقصّاها، فسبحان من منح تلك بقربه وأهلك هذه وأشقاها، وأشار لنا إلى ذلك في قوله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(٢) ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٣) أله جل في جلاله من أن تمثل له الخواطر أشكالا وأشباها، وتنزه في

(١) ب: فكشف.

(٢) الآية الكريمة رقم ٧ ك سورة الشمس رقم ٩١.

(٣) الآية الكريمة رقم ٨ ك سورة الشمس رقم ٩١.



وجوده وبقائه أن ينفذ ملكه أو يتناهى، الخير بوسواس الصدور وأسرار القلوب وأخفاها، البصير بحركة النملة وقد أكنها الليل وأخفاها، المدرك لخفي الأصوات فسيان لديه سر القلوب ونجواها، المتكلم بسور وآيات أنزلها وفضلها وأحكمها وتلاها، فمن قال غير ذلك فبنفسه تلاهى، ذاته ثابتة الوجود وسوف نراها، وصفاته ظاهرة الورود كما حكاها، من صدقها فقد مثلها ومن تأولها فقد نفاه، ومن آمن بها فقد نزهها ومن ردها فما أثبت إلهاً، نؤمن بصفة استوائه كما وصف بها نفسه وارتضاها، وثبتت الأخبار بنزوله ونصدق قول من رواها، ونسلك طريق الكتاب والسنة لا نتخطاها، وندين بظواهر أخبار الصفات ولا نتكلف كيف ما نظم سواها، ونقفو أثر السلف ولا ندخل في إيماننا اشتباها، ونهجر اختلاف طوائف المخالفين في نصر الحق ولا نتولاها. هذه سبيل أهل النجاة فاحتفظ بها فقد خاب من ينساها، وفارق بإيمانك فرق الضلالة فإن الشيطان أرداها، أحدهم أؤمل به من مراتب الزيادة أقصاها، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة أطلب بها من منازل الشهادة أسناها، وأشهد أن محمداً نبيه ورسوله أرسله والباطل قد درس رسوم الحق وأخفاها، وكشف بنور رسالته ظلم الضلال وجلاها، فصلوات الله واصله إليه ما جرى القمر بسير الشمس وتلاها، وإلى صاحبه أبي بكر الصديق وارث خلافته وأفضل أمته وأتقاها، وإلى الفاروق الذي أنال الخلافة حقها وأرضاها، وإلى ذي النورين الذي جهز الجيوش وحفر البئر وبنائها، وإلى أبي السبطين الذي أراق سيف قهره دماء المشركين وأجراها، وإلى صنو أبيه الذي أنزل الله ببركة شيبته من السحاب أمواها، وسلم وشرف وكرم.

الخطبة التاسعة عشر بغير غين

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة أمشاجا، وجمع بقدرته عنصراً وطباعاً ومزاجاً، وجعل بحكمته وعلمه لمسلك دمه عروقاً وأوداجاً، وقدّر أخلاق حركته في



ظلمة بشيمته هدواً وانزعاجا، الواحد الذي أوضح لبريته إلى طرق خدمته منهاجاً، وفطر خواطر خليقته في مفاوز معرفته أدلاجاً، رفع الفلك وقسمه درجاً ومنازل وأبراجاً، وحير فيها الفهوم وجعل الشمس سراجاً وهّاجاً، وسطح الثرى بساطاً للورى وسلك فيها سبلاً فجاجاً، وحفظه عن الزوال ورفع عنه الخبال اضطراباً وارتماجاً، وانفرد لنفسه بالانفراد، وجعل المحدثات افراداً وأزواجاً. ونبه العقول لتقف على ما يقول وخاطب بقوله وناجاه ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً﴾^(١)، أحده إذ وصل إلي بنور الإيمان ابتهاجاً، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة أدخرها ليوم أكون فيه محتاجاً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكرمه بالرسالة وجعل له إليه معراجاً، فصلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي ألبس الإسلام بفضله وبعده تاجاً، وعلى عمر الفاروق الذي جعله الحق لأهل الجنة سراجاً، وعلى عثمان ذي النورين الذي كان بحر حياته عجاجاً، وعلي بن أبي طالب الذي دهم المجرمين بسيف نعمته وفاجاً، وعلى صنو أبيه العباس الذي أنزل الله بدعوته من السحب وابلاً ثجاجاً، صلاة دائمة ما رفع اصطكاك المطايا فوقف عجاجاً، وجمع جمع «منى» فجاجاً، وشرف وكرم.

الخطبة العشرون بغير فاء

الحمد لله الذي نصب على وحدانيته من صنعته دليلاً، وجعل لخاصته إلى طريق خدمته بعنايته سبيلاً، ووعد عباده على يسير عبادته براً جميلاً، وكان لخلقته على ما ضمن من رزقه وكيلاً، المتعالي بجلال كمال عظمته أن تحيل له الأمثال تشبيهاً وتمثيلاً، لا يحتاج عن سمعه صوت ناطق صيِّتاً كان أو ضئيلاً، ولا يغيب عن نظره حاضر

(١) الآيات الكريمة ٦-٨ ك سورة النبأ رقم ٧٨.

ولا غائب قبيحاً كان أو جميلاً، ولا يعزب عن علمه إدراك معلوم كثيراً كان أو قليلاً، ولا يخرج عن إرادته أمر رشاداً كان أو تضليلاً، لا يختص عن قدرته مخلوق جباراً كان أو ذليلاً، أودع كتابه من أسرار دينه أمراً ونهياً وتحريماً وتحليلاً، وامتن على رسوله بإنزاله حيث قال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾^(١) من عدل عن خدمته أصبح بصارم عقوبته قتيلاً، ومن أعدل بصدق طاعته نال عند رجعه ظلاً ظليلاً، ومن استروح اليوم بمعصيته حمل يوم محاسبته حملاً ثقيلاً، ومن أعرض عن سلامته حضي بندامته يوم تكون الجبال كثيباً مهيباً ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٢)، أحمده على نعمه بكرة وأصيلاً، وأشهد أن لا إله إلا هو الله شهادة أطلب بها من الحق مقاماً، جليلاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختصه بشيراً ونذيراً وحيباً وخليلاً، صلى الله عليه وعلى أبي بكر الصديق الذي جرد على عنق التكذيب بتصديقه حساماً صقيلاً، وعلى عمر بن الخطاب الذي كمل الله به الإسلام تكميلاً، وعلى عثمان ذي النورين الذي قام بالقرآن ليلاً طويلاً، وعلى علي بن أبي طالب الذي أباد المشركين قبيلاً قبيلاً، وعلى عمه وصنو أبيه العباس الذي جمع من مناقبه حسبا جميلاً وشرف وكرم.

الخطبة الحادية والعشرون بغير قاف

الحمد لله سائر المعائب، وغافر الشوائب، وراحم التائب، وموقف الطالب، وماتع الشاكر والكافر والحاضر والغائب، والذاكر والجامد والنائب، رافع السماء ومزينها بزينة الكواكب، ومدبر حركات سيرها في الطوالع والغوارب وساطح الأرض على الماء باختلاف المسالك والمذاهب، ومودعها بحكمة لطائف الحكم وغرائب العجائب،

(١) الآية الكريمة رقم ٢٣ سورة الإنسان رقم ٧٦.

(٢) الآية الكريمة رقم ٢٤ سورة الفرقان رقم ٢٥.



المنزه في وحدانيته عن المساعد والمصاحب، المتعالي في فردانيته عن المشارك والمناسب،
العالم باختلاج الجنين وبخفي الأغراض والمآرب، المريد لما يدخل في الوجود من خير
وشر ومسنون وواجب، السميع فهمس الهامس عنده كضجيج المخاطب، البصير
لدبيب النمل على صفا الرمل في حنادس الغياهب، المتكلم بالكلام الأزلي الجاري
على لسان التالي وبنان الكاتب، المستوي على عرشه وإثبات تأوله بمعنى الاستيلاء
عازب، ينزل إلى سماء الدنيا في كل ليلة جمعة^(١) والخبر بدليل ذلك غير كاذب، من
عدل في ذاته إلى التمثيل عمت عليه سبل المطالب، ومن مال في الصفات إلى التعطيل
رجع بأملٍ خائب، ومن صرف كلامه إلى التأويل ادعى مشاركة في العلم الغائب،
ومن نزّهه عن الأشباه والتكليف حظي بأحسن المكاسب، ومن وصفه بما أخبره أتنا
بإيمان صائب، هذا مذهب أهل السنة فيأيك ومذهب الأجانب. أحده على ما منح
من الصبر على المصائب، وأشهد أن لا إله إلا الله إله بسط بره على كل غارب،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المخصوص بأرفع المنازل وأشرف المناصب،
وصلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق المفضل بما ثبت في صدره على كل
صاحب، وعلى عمر بن الخطاب خير خلف وأفضل نائب، وعلى عثمان ذي
النورين ذي الذهن الوافر والعمل الدائب، وعلى علي بن أبي طالب كاسر الجيوش
وهازم الكتائب، وعلى العباس بن عبدالمطلب الذي هطلت بدعوته الغيوث
السواكب، صلاة دائمة ما لمع نجم طالع وخفي بسير غارب، وشرف وكرم.

الخطبة الثانية والعشرون بغير كاف

الحمد لله موقظ الغافل، ومبغض الرافل، ومظهر الحق على الباطل، وموضح

(١) لا يخص نزول الرب سبحانه وتعالى بليلة الجمعة بل ينزل ربنا في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: «هل
من داعٍ فاستجب له، هل من سائل فاعطيه» وهكذا في جميع ليالي الأسبوع دون تحديد كما ثبتت السنة بذلك.

بدائع الشواهد وقواطع الدلائل، ومرسل فاضل الخلائق بلوامع الرسائل، وقابل
الوسائل، ورافع المنازل، ومجيب المضطررر الرسائل، العادل عن خدمته غير عادل،
والغافل عن معاملته غير عاقل، قضى بالفناء على عباده وارضى لنفسه دواماً غير
زائل، وأجرى قلم القدرة على عباده فهم بين مقصر وطائع وبطال وعامل، الواحد
لا من عدد متواصل، الفرد الصمد المنتزه عن المشابه والمماثل، الحي بحياة منزهة عن
نقائص المحمول والحامل، القادر بقدرة نافذة بغير مانع ولا حائل، المرید بإرادة لا
يخرج عنها هجر هاجر ولا وصلٌ واصل، السميع لحنين الورق على الورق وشجو
البلابل، العليم بخفي خطرات السرائر وبلبال البلابل، البصير بجريان الدم في عروق
الذابل الناحل، المستوي على عرشه ومن قال في الاستواء كيف فهو جاهل، الاستواء
معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه باطل، ينزل إلى سماء الدنيا
فلا يرد سؤال سائل، ولا أمل أمل، ومن قال لا في الإثبات إلى التمثيل عاد بعقل
ذاهل، ومن وقف في التنزيه على التأويل فالله عند لسان كل قائل، ومن ظن أن
التوحيد في التعطيل لم يظفر في الإيمان بطائل، ومن طلب سبيل النجاة سلم علم
المنقول إلى الناقل، ومن أحب إصلاح العقيدة لم يصغ بسمعه إلى قول متحامل، هذه
طريق النجاة فلا تمل عنها وسر في الأوائل. أحمده على إنعامه ولطفه الشامل، وأشهد
أن لا إله إلا الله شهادة أعدها ليوم الخطب النازل، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله أرسله من أشرف المناسب والقبائل، صلى الله عليه وعلى صاحبه
الصديق المرافق الموافق الباذل، وعلى الفاروق العادل، وعلى عثمان المقتول
ظلماً ولم يقاتل، وعلى علي بن أبي طالب ذي المراتب والمناقب والفضائل،
وعلى عمه وصنو أبيه العباس أبي الخلفاء الراشدين الأفاضل، صلاة دائمة ما
استبق حمام حافل، واندفق غمام هاطل.



الخطبة الثالثة والعشرون بغير لام

حمدت نعمة ربي حمد معترف بتقصيره، خائف من نقمة بعثه ومصيره، حذر من رده وتعسيره، طامع في عفوه ورحمته وتيسيره، رب قدیر قدر فقدر وأحسن في قدرته وتقديره، وأنشأ وصور وأتقن في إنشائه وتصويره، وحكم وأحكم ما أوجده بحكمته وتدبيره، أحرق أرواح محبيه بنار تحيره، وهيم همم طائعيه بسطوة تحذيره، وخص خواص قاصديه في طريق قصده بتخفيره، امتحن دعاوى مريديه بعد صفاء قلبه بتكديره، وخبر أسرار عبده وهجسات ضميره، وأحاط بكنه طوياته في إظهاره وتسريره، ثبت قدم ذاته بمحدث مصنوعاته وتجبيره، وظهر برهان وحدانيته بإبداع مبدعه وتصويره، من تقدم بطاعته فبتقديده، ومن تأخر بمعصيته فبتأخيره، ومن جحد فبمشيئته وقضائه، ومن أقر فبتوقيقه وتسخيره، قدرته نافذه في غني مصنوعه وفقيره، وإراداته ثابتة في كثير كسب عبده وحقيره، سمعه وبصره صفتان فمن أنكرهما ففساد رينه وتزويره، وكتابه ونبيه حجتان ومن ردهما فرده طريق تكفيره، هذا اعتقاد من حرس من إفراز شيطانه وتغريره، واستعد بحفظ اعتقاده جواب منكره ونكيره، أحمده في عسير أمره ويسيره، وأشهد أنه رب رغب في نعيمه وحذر من سعيره، وأشهد بنبوة عبده ونبيه وبشيره ونذيره، شرفه بمقام قلبه ودنو رفعة وتوقيره، وأبتعه بصديقه ومؤنسه وضجيعة ووزيره، وفاروقه ومعزه ومشيره، وزوج ابنتيه ومجهز جيش عسرتة وحافر بيره، وبأخيه وابن عمه ومن خص بمؤاخاته يوم غديره، وبعمه وصنو أبيه حين أمر بإكرامه وتوقيره.

الخطبة الرابعة والعشرون بغير ميم

الشكر لله الذي جاد بفضله على واجديه، وجاد ببذله على سائليه، وأسبل ستر لطفه على هاجريه، وأجزل برّ عطفه على ذاكره، قرب فدنا بوجوده إلى طائعيه، وبعد فلا أحد يدانيه، جلاله أزلي لا جلال يساويه، وبقاؤه أبدي لا فناء يعتريه،